وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
شعبة الفلسفة

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة ماستر أكاديمي

التخصص: تاريخ الفلسفة

إعداد الطالبة:

بن قسوم فاطمة

العنوان:

فلسفة القوة عند نيتشه و تجلياتها في الواقع السياسي الغربي المعاصر

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ :2018/05/12

أمام اللجنة المكونة من:

د. برابح عمر	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	رئيسا.
أ. بن غزالة محمد الصديق	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مناقشا.
أ. طاهير رياض	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مشرفا.

الموسم الجامعي :2018/2017

شكـــــر وعرفـــــان

الحمد لله والشكر لله الذي أعانني على إتمام هذا العمل.

ويشرفني أن أتقدم بالشكر والامتنان للأستاذ الفاضل " طاهير رياض " على المتابعة الحثية ومد يد العون لإثراء هذا البحث .

كما لا يفوتني أن أنوه بالأساتذة الأجلاء ، فلهم مني الشكر الجزيل على ما أمدونا به من علوم ومعارف.

إهـــــــــــــداء

إلى كل من مد يد العون لي في هذا العمل المتواضع إلى أعز الناس كبيرا وصغيرا

إلى عائلتي التي لم تتركني ولا لحظة وإلى كل من ساندني في مشواري الدراسي. وإلى أصدقائي بالجامعة الذين تقاسمت معهم أجمل اللحظات والأوقات.

مقدمـــــــــــــــة

تعير الدول الغربية المعاصرة ، قدرا كبيرا لتوزيع القوة فيما بينها ، وتسعى جاهدة لتعظيم نصيبها من القوة العالمية ، وتظل سائرة في طريقها بحثا عن الوسائل والإستراتجيات الناجحة التي تمكنها الاستزادة من القوة ، التي تعد المحور الأساسي في تحديد مسار العلاقات الدولية لكونها إحدى أهم الوسائل والأدوات التي تستخدمها لتحقيق أهدافها ومصالحها .

وتعتبر القوة الوسيلة المثلى المتداولة لبلوغ غاياتها وأهدافها ، وتبعا لذلك ، فإن تحقيق المصلحة القومية للدول ، يتطلب أن تمتلك ما يكفيها من القوة لكي تعينها وتمكنها من الوصول إلى الأهداف المرجوة، لهذا تصبح في الوقت نفسه كلا من القوة والمصلحة ازدواجية تمثل الهدف والوسيلة ؛ فمصلحة الدولة تقتضي أن تكون قوية لحماية كيانها ووحدتها ، وسلامة أراضيها ، وكذا سلامتها وتحقيق كل مبتغاها ولن تتحقق تلك الغاية إلا بامتلاك القوة التي هي الوسيلة و الأداة المثلى في تحقيق أهدافها ومصالحها العليا .

وهذا بالضبط ما يحدث في الوقت الراهن في العلاقات الدولية ، التي تمثل حرب مصالح . ومن هذا المنطلق تبادر إلى أذهاننا الإشكال التالي : **ما هو مفهوم فلسفة القوة عموما وعند نيتشه خصوصا ؟ وما هي امتداداتها في الواقع السياسي الغربي المعاصر؟ أو بعبارة أخرى كيف تجسدت فلسفة القوة النيتشوية في الواقع السياسي الغربي ؟**

أ

ولقد تفرع عن الإشكالية السابقة مجموعة من التساؤلات :

- **ما هو مفهوم فلسفة القوة عند نيتشه ؟**

- **هل يمكن اعتبار مقولة القوة بديل للخير عند نيتشه ؟**
- **ما هو مفهوم الإنسان الأعلى عند نيتشه ؟**
- **هل يمكن اعتبار الساحة السياسية اليوم ، تجسيد لفلسفة نيتشه المبنية على القوة ؟**

ولتحليل فكرة فلسفة القوة عند نيتشه ، اعتمدنا على المنهج التحليلي ، وذلك قصد تحليل أفكاره ، والعمل على فهم ودراسة عمق منظومته الفلسفية ، كما استخدمنا المنهج التاريخي ، عبر المراحل التاريخية للقوة وأصولها وتطورها ، مع الاستعانة بالمنهج النقدي لنقد أفكار نيتشه وهو ما تقتضيه طبيعة الدراسة .

ولمعالجتنا لهذه الإشكالية . قمنا بإتباع الخطة الممنهجة التالية:

ففي الفصل الأول ؛ والذي كان عنوانه في ماهية فلسفة القوة ، و كان ثلاث مباحث المبحث الأول والذي كان بمثابة فصل تمهيدي ، حيث أدرجنا فيه مفهوم فلسفة القوة من الناحية اللغوية وكذا الاصطلاحية

وفي المبحث الثاني دلالات القوة ، حيث تطرقنا فيه إلى المعاني التي تدل على القوة وفي المبحث الثالث : قمنا بالتتبع التاريخي لتطور القوة .

أما في الفصل الثاني : المعنون بفلسفة القوة عند نيتشه وتمثل هذا الفصل في ثلاث مباحث وهي : المبحث الأول و خصصناه لمفهوم فلسفة القوة عند نيتشه .

ب

أما المبحث الثاني بعنوان مقولتا الخير والشر في مقابل القوة والضعف ، والذي تناولنا فيه كيفية ربط نيتشه الخير بالضعف ، مقابلا لربطه الشر بالقوة .

أما المبحث الأخير من هذا الفصل فكان عنوانه مفهوم الإنسان الأعلى عند نيتشه والذي تناولنا فيه كيف ينظر نيتشه للإنسان المتفوق .

وفي الفصل الثالث والأخير: كان عنوانه امتدادات فلسفة القوة في الواقع السياسي الغربي المعاصر. وكان يحتوي كذلك على ثلاث مباحث، في المبحث الأول الذي يحمل عنوان واقع السياسة الغربية المعاصرة، والمبحث الثاني و الأخير: أثر فلسفة القوة في السياسة الغربية المعاصرة، والذي تحدثنا فيه عن تجسيد القوة في العلاقات الدولية .

ولقد حاولنا في هذه الدراسة تسليط الضوء على أهم نظرية من النظريات السياسية

في الفكر الفلسفي السياسي المعاصر، ومعرفة أهم الأفكار الفلسفية "النتشوية" ، فيما يتعلق بمسألة إرادة القوة . انطلاقا من تطورها عبر العصور وصولا إلى تجسيدها في الواقع السياسي الغربي المعاصر ، كما أن هذا الموضوع يكتسي أهمية بالغة ، من حيث أنه يبرز طبيعة العلاقة بين الدول في الوقت الراهن المبنية على القوة من جهة ، ومن جهة أخرى كيف جسدت هذه الفلسفة على أرض الواقع.

أما الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع ، منها أسباب ذاتية والمتمثلة في ميولنا للبحث في الفلسفة السياسية الغربية المعاصرة ، هذا من جهة . ومن جهة أخرى بالفيلسوف الألماني السياسي " نيتشه " وبفكره كذلك بصفة عامة ، أما من الأسباب الموضوعية تعود أساسا ، لإبراز أهمية الفلسفة السياسية بصفة عامة ، وفلسفة نيتشه وأثرها على الواقع السياسي بصفة خاصة .

ج

ولعل من جملة الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا ، قلة المراجع وكذلك صعوبة فهم فكر الفيلسوف ، و تحليل فلسفته ، وكذلك صعوبة انتقاء وحصر المعلومات. لكن على الرغم من ذلك عملنا جاهدين على أن نخرج هذا العمل إلى النور. وتجاوز كل الصعوبات .

د

خاتمـــــــــــــــــــــة

وخلاصة ما توصلنا إليه من خلال هذا البحث، أن "نتشيه" يرى أن إرادة القوة هي الأساس في كل صبغة إنسانية، وهي التي تمثل الوجود و الحياة ولا شيء سواها. فهو مفطور عليها منذ الخليقة.

ولقد أكد "نتشيه" أن إرادة القوة كوجود، والوجود ليس شيء آخر سوى الصيرورة، لذا تسمى إرادة القوة أيضا بأنها ظاهرة كونية بدورها هذه الأخيرة توجب القوة و تنكر الضعف، لأن القوة تقابل الخير و السعادة البشرية في حين أن الضعف يمثل الشر و تعاسة الإنسان.

ففكرة الإنسان المتفوق التي جاء بها "نتشيه" هي عبارة عن تمايز بين صنفين، الأول الإنسان العادي، والثاني المتفوق وما نلاحظه أنه ينفر تماما من الصورة الحالية للإنسان العادي، التي في نظرة لا يمكنها أن تحقق شيء في المستقبل، سوى التراجع، على العكس من الإنسان المتفوق الذي يملك القدرة على أن يجعل للحياة معنى و قيمة و تصور جديد.

فالساحة الدولية تشهد في الواقع الراهن العديد من تلك الصراعات التي تتشابك فيها المصالح الخاصة، فتشكل نوعا من الأزمات في غاية التعقيد، وخلق ذلك الصراع في العصر الراهن حالة متدهورة و صعبة، و المتضرر الأساسي فيها هي الشعوب الضعيفة، فذلك الصراع استعمل فيه كل أساليب القوة و القمع، دون مراعاة الشعوب الضعيفة التي هي ضحية ذالك الواقع المريب الذي يحمل كل الصفات اللاإنسانية، و القمعية الوحشية.

لقد كان تأثير "نتشيه" كبير على تيارات عديدة، مثل النازية و الفاشية التي كانت من أهم سماتها القومية، وهو ما أكد عليه "نتشيه" فكان المناخ الثقافي والسياسي في أوروبا مفعما بالدعوات المذهبية و الأفكار القومية و الاشتراكية التي نادت بها الفاشية و النازية.

إن ما يمكن استخلاصه في بحثنا، أن فلسفة القوة تعد من أهم الدراسات في الواقع السياسي الغربي المعاصر، ليست لأنها تبرير لقوام المجتمع فقط، بل أصبحت في وقتنا الحالي مرتبطة بالأمن الذاتي للدول كون هذا الأخير أصبح مهدد بانتشار الهيمنة و الاحتكار. وعليه يجب أن تملك وسيلة للحفاظ على أمنها الذاتي.

لذالك أصبحت القوة اليوم هي الوسيلة المثلى التي تمكن الدولة الحفاظ على أمنها و الدفاع على نفسها، و خاصة أن الساحة السياسية العالمية اليوم معروفة بما يسمى حلبة الصراع و البقاء فيها للأقوى.

و يظهر إلينا ذلك في قول "نتشيه" في كتابه هذا هو الإنسان: ((إنني أعرف تماما مصيري، سوف يرتبط اسمي يوما ما بذكرى شيء مرعب، ذكرى شيء مهول. سوف يرتبط بتلك الزلزلة التي لم تشهد لها الأرض مثيلا من قبل ...بذلك الصدام الهائل لكل أشكال الوعي، بذلك الحكم المبرم ضد كل ما أعتقد به البشر حتى هذه اللحظة، و كل ما هتفوا له و قدسوه. أنا لست إنسانا...أنا ديناميت !)).

لعل "نتشيه" عندما أورد قوله هذا، لم يكن على يقين من هذه الثورة أو التغيير الذي ستحدثه فلسفة، صحيح أنه يؤكد على أنه، سوف يصبح ذا مكانه مرموقة في المستقبل، و لكن ليس لهذه الدرجة، و بهذا الضجيج الحاصل في الواقع السياسي الغربي المعاصر، أو بعبارة أخرى هذا الالحاذ التام، في العصر الراهن، إنه لم يكن واعي لواقع الرعب الذي سيعيشه الواقع الغربي المعاصر، إثر البصمات الخطيرة التي تركها.

إن "نتشيه" أحدث ثورة من الظلم و الاستبداد و الجبروت التي بقيت سارية المفعول إلى وقتنا الراهن، و يمكن بكل تأكيد أن تقر بأن منظومة "نتشيه" السياسية، نجحت و تركت صدى لأنها منظومة، قائمة على القوة، وهذا ما هو متجسدا في الوقت الراهن، في العلاقات الدولية، "فمنظومته السياسية"، أحدثت ضجة في العلاقات الدولية عامة، و في الواقع السياسي الغربي

المعاصر خاصة، فإنها جسدت على أرض الواقع فنتائجها كانت وخيمة مخلفة ورائها كم هائل من الحروب، التي سفكت فيها دماء البشر بكل بساطة، و كذالك العنف و القوة و التجبر الواقعين الآن بين الشعوب.

إذا كانت القوة* بكل مجالاتها,تعني القدرة على استخدام العنف السياسي,والاقتصادي لغرض إنجاز عمل ما .فيمكن القول:أن العلاقات الدولية اليوم في صراع دائم من أجل القوة ,لذلك يعتبر مفهوم القوة من المصطلحات الهامة في العلاقات الدولية,فهي من أكثر المصطلحات التي تثير الجدل بين المختصين ورجال السياسة والباحثين وكذا الفلاسفة .

فما هو مفهوم فلسفة القوة ؟و ما هي دلالاتها وتطورها على مر التاريخي؟

المبحث الأول:مفهوم القوة اللغوي والاصطلاحي

- ✓ **مفهوم القوة من الناحية اللغوي**

تعني القوة من الناحية اللغوية العزم،القدرة ،الشدة، وهي إكراه طبيعي وخارجي وهي ضرورة تقاومها الإرادة ولكن بلا طائل ,مثال:استسلم للقوة؛بالقوة عنوة.[1]

كما تعني القوة أيضا : القدرة ,الشدة والطاقة ,وضدها الضعف ,فنقول على سبيل المثال :قوة الجسم ,وقوة الفكرة ,وقوة الغريزة.

والقوة هي مصدر الحركة والفعل ومنه قولهم:قوة التحريك وقوة الطبيعة .

*القوة ويقابلها في اللسان الفرنسي : force ، ويقابلها في اللسان الإنجليزي : power ، وفي اللسان اللاتيني : fortitudo.

[1] اندريه لالاند ، الموسوعة الفلسفية ، (بيروت، باريس: منشورات عويدات م1)، ص 445.

أيضا قولهم : استولى على الشيء بالقوة ، وخضع للقوة ، والقوة بهذا المعنى مقابلة للحق لأنها ليست حق وإنما هي وسيلة الدفاع عن الحق أو منع صاحب الحق من التمتع بحقه .[1]

والقوة : هي القهر المادي والخارجي، أو الضرورة التي تستطيع الإرادة مقاومتها.

والقوي من كان ذا طاقة على العمل ولاسيما العمل الشاق وهو ضد الضعيف .[2]

✓ **مفهوم القوة من الناحية الاصطلاحية:**

إن القوة عند "رونوفييه"* بوصفها القدرة على تشغيل العقل العملي ،هي إحدى الفضائل الأساسية الثلاث إلى جانب الحكمة والاعتدال إنها الفضائل الكاملة في الأفلاطونية ، ماعدا العدل،غير أن هذا التعبير فاضح : جسارة النفس أو قوتها هما المستعملان فقط ، بهذا المعنى :ذلك أن كلمة القوة ليس لها أي مورد أخلاقي بل إن هذا اللفظ يكاد ينكر كليا هذا في سياق الأفكار بنقيض القوة والحق [3].

يقول ابن رشد (1126-1198) عن القوة :(بأنها الاستعداد في الشيء والإمكان الذي فيه لأن يوجد بالفعل).[4]

[1] جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ،(د-ط ؛ بيروت، دار الكتاب اللبناني :مكتبة المدرسة ،1982)،ج1،ص ص 203،203.

[2] المرجع نفسه.الصفحة نفسها.

* رونوفييه: فيلسوف فرنسي كاتب وناقد.

[3] جميل صليبا ، **المعجم الفلسفي** ، مرجع سابق،ص ص 201,203.

[4] أندريه لالاند , **الموسوعة الفلسفية** ، مرجع سابق ،ص 446 .

القوة هي القدرة في الشيء على إحداث شيء آخر، وتعرف أيضا القوة :على أنها مجموع أدوات الضغط والإكراه التي تستخدمها الإرادة والذكاء إذا تستخدمها جماعة ما من أجل فرض نظام سياسي واجتماعي معين، قصد ضمان استمرارية وصيرورة الدولة مع عجلة التاريخ .[1]

فالقوة في معناها العام تشير إلى القدرة على إنجاز عمل ما أما في المفهوم السياسي: يكتسي هذا المصطلح أهمية بالغة في تحليل وفهم أي نشاط سياسي ، بحيث تقوم به الدول والجماعات السياسية على حد سواء ، ومن ثمة فالسياسة تعرف في الكثير من الأحيان على أنها ظاهرة قوة ،ويستحيل الفصل بينها وبين السياسة .

ومن اجل إزالة اللبس عن هذا المفهوم ؛ وجب علينا أن نفرق بين مصطلح القدرة والقوة ، فالقوة تكون عادة مرتبطة بالقياس ،أي بكل ما هو جاهز و متهيئ وحاضر كالقوة مثلا : بالقوة العسكرية وقوة عتادها ،ومن ثمة فالقوة هي شيء كمي خاضع للقياس والحساب .

في حين نجد أن القدرة هي شيء غير مرئي وغير محصور، والالتباس الذي وقع بين القدرة والقوة هو أن القدرة في حاجة ماسة إلى الإرادة التي تسيرها ، والإرادة ليست آلة ، وإنما هي عبارة عن قدرة ،ومن هنالك ترابط وثيق الصلة بين القوة من جهة والقدرة من جهة أخرى فلا قوة من دون إرادة ولا إرادة من دون قوة .[2]

[1] طاهير رياض ،**مفهوم فلسفة القوة** "توماس هوبز" نموذجا ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ,ص62.

[2] المرجع نفسه،ص61.

ويتضح لنا من خلال ما سبق أن مفهوم القوة يعد مفهوما شائع الاستعمال ويحمل معاني مختلفة فالقوة التي يمتلكها شخص أو هيئة أو دولة تحدد مركزه وموقعه وقدرته على التأثير على المحيط الذي ينتمي إليه ويمكن إجمال مفهوم القوة أو معانيها في ثلاث مفاهيم :امتلاك القوة يعني امتلاك شيء واستعماله لأهداف معينة ومختلفة،أو هي عامل متحرك فحسب المدرسة الواقعية فإن الصراع من أجل القوة هو الدافع لسلوكيات الدول اتجاه بعضها البعض ،أو يمكن أن تكون سمة أو خاصية تطبع علاقة الأطراف بعضها بالبعض الآخر كأن يقول مثلا : أن التفاعل القائم بين الطرفين يتسم بالقوة، حيث يتجاوب الطرف الثاني مع متطلبات الأول بسبب الفارق في القوة بين الاثنين .لان القوة مفهوم معقد ومتعدد الجوانب والقوة هي نعت أي أنها شيء يمتلكه الشعب أو الجماعات أو الدول لبسطه في العالم .

والقوة هي علاقة، هي القدرة التي يمتلكها الشعب أو الجماعات أو الدول لممارسة النفوذ على الآخرين، لتحقيق مآربهم في العالم.وهذان البعدان لا يمكن فصلهما عن بعضهما .والقوة نعت للدول مفهوم مألوف جدا في الأوصاف التقليدية والعلاقات الدولية ،فامتلاك سمات معينة تؤهله لان يعتبر قوة كبيرة أو قوة متوسطة أو قوة عظمى ،وقد تتضمن هذه النعوت حجم ونوعية قواتها المسلحة وقاعدة مواردها من حيث الموارد الأولية وموقعها الجغرافي وقاعدتها الإنتاجية ومهاراتها.

يظل التسلسل التاريخي لمفهوم القوة يمضي بنا عبر العصور المختلفة , حاملا مفاهيم تتباين أحيانا وتتآلف أحيانا أخرى لكنها في الفترة المعاصرة إتخذت شكلا آخر يبدو جليا من خلال أراء مفكري السياسة في القرنين التاسع عشر (19)، والعشرين (20) .تلك هي الأفكار التي تتسم

بالواقعية ،وإن استمدت أصولها من الفترات التاريخية المتعاقبة على من سبقهم ،ويمكن القول أن معظم المذاهب السياسية التي شهدتها هذه الفترة قد اختلفت من فيلسوف لآخر .

1. أرسطو (384هـ -222ق م) "Aristote Aristotl":

عرف أرسطو القوة في قوله :(حينئذ على حسب هذه المناقشة أن النمو في الأشياء ليس تغيرا يأتي من عظم بالقوة المحضة دون أن يكون له امتداد ما بالفعل والكمال لأن الكيف المشتركة حينئذ يكون قابلا للانفصال .وقد سبق فيما يتقدم في غير هذا الموضع أن الخصوص لا على النمو بل الكون ،لأن النمو ليس إلا ازدياد في عظم موجود من قبل كما أن الذبول ليس إلا انتقاصا له).[1]

يعني أرسطو فيما سبق ،أن الصورة باستثناء المبدأ الأول والجواهر المفارقة لا تنفصل عن المادة إلا في التصور،أما إذا فصلت عنها في الواقع كما فعل ذلك أفلاطون فيستحيل إيجاد المبدأ الذي يوضح بسبب تحول البرونزو مثلا إلى كرة، بيدا أن أرسطو وجد حلا لهذه المشكلة ،بإدخال مفهوم القوة التي علاقتها بالفعل هي علاقة المادة بالصورة ، أو بالأحرى علاقة العنصر الأقل تحديدا بالعنصر الأكثر تحديدا ،فالقوة التي هي مفهوم أساسي في فلسفة أرسطو ليست فقط لإمكانية بسيطة في الوجود تحمل أشياء الغير محددة إلى أن تكون محددة ،وإنما هي أيضا إمكانية قريبة من الفعل أو بالأحرى هي نوع من الفعل الغير التام ومبدأ الحركة ،ويحقق المواضيع الموجودة بالقوة بالفعل تدريجيا ،إن القوة والفعل مفهومان متطابقان أي أن هناك استمرارا واتصالا بينهما

[1] أرسطو طاليس ،**الكون والفساد** ،تر:أحمد لطفي السيد،(د- ط ؛الدار القومية للطباعة والنشر)،ص 122.

حتى إنه لا يمكن التفكير بالمادة ،من دون التفكير اضطرارا بالصورة التي فيها تتحقق هذه المادة بالفعل ،والوحدة القائمة بينهما تتحقق بالانتقال من القوة إلى الفعل .

2- أفلاطون (428-348ق م) "Plato" :

يقول أفلاطون في تفسيره لمفهوم القوة :(...ففي كل حالة تضع الحكومة القوانين لصالحها .فالديمقراطية تضع قوانين ديمقراطية، ولا ملكية تجعلها ملكية، وهكذا الحال في الأنواع الأخرى. وبعد سن هذه القوانين، تعلن الحكومات انم اهو مشروع عادل بالنسبة إلى رعاياها إنما هو ما فيه صالحها هي ذاتها، وتعاقب من يخالف ذلك على انه خارج عن القانون والعدالة. فهذا إذا ما أعنيه؛ فالعدالة في جميع الدول معنى واحد, هو صالح الحكم القائم، ولما كان المفروض ضرورة هو أن الحكومة هي الأقوى، فالنتيجة الوحيدة المعقولة هي أن مبدأ العدالة واحد في كل شيء، وهو صالح الأقوى).[1]

*يعني من خلال قوله أن القوة تعني الحق، وأن العدالة هي مصلحة الأقوى، وأن الحكومات المختلفة سواء كانت ديمقراطية * أو أستقراطية * أو *أوتقراطية تسن القوانين وفقا لمصالحها ، وتستخدم القوانين كقوة لتحقيق غاياتها ، وأن هذه الحكومات تقدم لشعبها ما تسميه بالعدالة .

[1] أفلاطون ، **الجمهورية** ،تر: فؤاد زكريا، (د-ط؛الإسكندرية: دار الوفاء،2004)، ص 188.

*أستقراطية: الطبقة الأستقراطية هي طبقة من الناس (الأسقراط) الذين إما يحملون ألقابا مورثة منحتها لهم الملكية أو أنهم على صلة بهؤلاء الناس.

*الديمقراطية : هي شكل من أشكال الحكم يشارك فيها جميع المواطنين المؤهلين على قدم المساواة

*أوتقراطية : هي شكل من أشكال الحكم ، تكون فيه السلطة السياسة بيد شخص واحد دون انتخاب

فهي بدورها تعاقب كل من يتجاوز حدود هذه العدالة أو ينتهك حرمتها ، وهذه العدالة تتجلى لنا بوضوح في الحكومة الأوتوقراطية ((المستبدة)) التي تستولي على السلطة بالقوة.

3- ابن خلدون (1222-1406) :

يعرف ابن خلدون القوة في كتابه المقدمة بأنها تمثل العصبية فيقول: (أن العصبية بها تكون الحماية والمدافعة والمطالبة وكل أمر يجتمع عليه وقدمنا أن الآدميين بالطبيعة الإنسانية يحتاجون في كل اجتماع إلى وازع وحاكم يزع بعضهم عن بعض، فلا بد أن يكون متغلبا عليهم بتلك العصبية، وإلا تتم قدرته على ذلك، وهذا التغلب هو الملك وهو أمر زائد على الرئاسة، لأن الرئاسة إنما هي سؤدد وصاحبها متبوع وليس له عليهم قهر في أحكامهم ؛وأما الملك فهو التغلب والحكم بالقهر. وصاحب العصبية إذا بلغ رتبة طلب ما فوقها؛ فإذا بلغ رتبة السؤدد و الإتباع ووجد السبيل غلى التغلب والقهر لا يتركه لأنه مطلوب للنفس. ولا يتم اقتدارها عليه إلا بالعصبية).[1]

العصبية أو العصبة التي يقصدها ابن خلدون لا تعني مطلق الجماعة وإنما الأفراد الذين تجمع بينهم رابطة الدم أو رابطة الحلف أو الولاء بالإضافة إلى شرط الملازمة بينهم من اجل أن يتم التفاعل الاجتماعي ، وتبقى مستمرة ومتفرعة بوجود هؤلاء الأفراد واستمرار تناسلهم فينشأ بين أفرادها شعور يؤدي إلى المحاماة والمدافعة وهم يتعصبون لبعضهم حينما يكون هناك داع

[1] عبد الرحمن محمد ابن خلدون، **المقدمة**، (ط2؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1979)، م 1،ص 244.

للتعصب ويشعر الفرد بأنه جزء لا يتجزأ من أهل العصبية، حيث يعرف ابن خلدون العصبية على أنها: "النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام "[1] ,

حيث يقصد بالنعرة شعور الفرد نحو الفرد الآخر بالالتحام والتعاون.

4- نيقولودي برناردودي ماكيافيلي (1469-1527) "Niccolodi Berrardodei Machiavelli" :

ويعرف ماكيافيلي القوة فيقول: (بأن القوة بالرغم من الصعوبات التي تواجه أي قائد في المحافظة على الدولة الجديدة التي استولى عليها فإن البعض ربما يأخذ العجب عند الرجوع إلى الماضي ، كيف استطاع اسكندر الأكبر أن يصبح سيدا لآسيا في خلال سنوات قلائل بالرغم من موته، وكان من المفروض حينئذ أن تثور هذه البلاد وتطرد خلفائه منها، وعلى أي حال فإن خلفائه استطاعوا المحافظة على أوضاعهم حكاما لهذه البلاد، ولم يجدوا أي صعوبة في ذلك بالرغم من تعود سكان البلاد على الانقلاب والثورة ضد حكامهم الذين هم من نفس أجناسهم).[2]

من الواضح أن مايكافيلي يستشهد بالتاريخ كثيرا، و يعمد إلى تشخيص المشكلات التي تواجه الدول السابقة، ويقترح حلولا لها ويعرضها بشكل واضح ومباشر، ونقول أنه استوعب تاريخ الماضي جيدا وتمكن من وصفه وتمحيصه بدقة، والاستفادة من واقعه لبناء دولة قوية تستطيع الصمود، ودليل ذلك أنه استدل في قوله بأكبر شخصية عرفها التاريخ ألا وهي إسكندر .

---

[1] عبد الرحمن محمد ابن خلدون،مرجع سابق، ص 225.

[2] نيقولا ماكيافيلي، **الأمير**،تر: أحمد لطفي عبدالسلام، (ط 1؛ الجيزة : دار طيبة للطباعة، 2011)، ص66.

حيث يضيف إلى قوله :(للإجابة على ذلك أقول إن من يطلع على تاريخ الأمم يجد أن الممالك التي قامت في الماضي كانت تحكم بطريقتين : إما بالأمير وخدمه الذين يكونون كوزراء يتمتعون بالعظمة والسلطة ويساعدون الأمير في حكم البلاد، أو بواسطة الأمير وباروناته الذين يصلون إلى مناصبهم لا كمنحة من الحاكم ولكن اكتسبوها عن طريق الدم.)[1].

قد رأينا كذلك في نصائحه للأمير أن مايكافيلي يحثه على تعلم فن الحرب، وأهمية التمرس ودراسة الحرب أيام السلم أكثر من أيام الحرب، الحرب إذا عند مايكافيلي هي فن العصر الشريف للأمير، والمسار المضمون من اجل التألق والحفاظ على الإمارة، حتى إن ازدراء فن الحرب يكون السبب الرئيسي في ضياع الدول، وهذا ما يقصد به الدم، إضافة إلى الحرب فهو يحث الأمراء على تدخل عنصر القوة الذاتية لضمان استمرار السلطة والسيطرة، فهو يرى بأن القوة والبطش والسلطة هي بذاتها تخلق كيان موحد وقوي .

5-توماس هوبز (1588-1679) "Thomas Hobbes":

يعرف هوبز القوة ويقول:(إن قوة الإنسان بمعناها الكلي هي الوسائل التي يملكها حاليا للحصول على خير مستقبلي ظاهر، وهي تكون إما أصلية أو ذرائعية .)[2]

لقد استعمل هوبز مفهوم الحق الطبيعي في تفسيره لكثير من القضايا المطروحة لكل إنسان لاستخدام قواه الخاصة للمحافظة على طبيعته، وهي حق البقاء والمحافظة على الذات، وهو

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

[2] توماس هوبز، **اللقياثان(الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة)**، تر:ديانا حرب ، وبشرى صعب، (ط1؛أبو ظبي: أبو ظبي للثقافة والتراث ،2011)،ص 92.

الأساس الذي تتبع منه جميع الحقوق الأخرى، حق الدفاع عن الحياة بكل الوسائل المتاحة بما فيها القوة والعنف، حق التقرير كل أنواع الوسائل الضرورية لتحقيق غاياتهم .

ويقول أيضا :(أن القوة الطبيعية هي بروز ملكات الجسد والفكر الاستثنائية، كما في القوة والمظهر والتبصر والفن والبلاغة والكرم والنبل .والقوى الذرائعية هي تلك التي نحصل عليها بواسطة الأولى أو بواسطة الحظ، وهي أدواته ووسائل للحصول على المزيد كالثروات والسمعة والأصدقاء وعمل الله السري الذي يدعوه الناس حظا جيدا .)[1]

وعندما يعود الأمر للقدرات الجسدية والعقلية، وذلك على الرغم من وجود أفراد يتمتعون بقوة عضلية هائلة أو بدرجة ذكاء عالية، فعندما يؤخذ الكل بعين الاعتبار وينظر إلى الناس كافة بدون تميز، فإن الفوارق بينهم ليس لها أهمية إن تدخلت بعض العوامل فقد تبطل الفوارق في درجة القوة، مثلما ذكر هوبز سابقا على سبيل المثال :امتلاك الخدم، فهذا يكسب الضعيف سابقا القوة والكثير منها ويصبح أقوى بكثير من السابق، ويصبح قادر على التغلب على القوي .

ويضيف هوبز لاحقا ويقول:(وأعظم القوى البشرية هي تلك التي تتألف من قوى معظم البشر الموحدين لمواقفهم في شخص واحد، طبيعيا كان أو مدنيا، ويستخدم قواه وفق إرادته هو، كما في قوة الدولة، أو تبعا لإرادة كل فرد، كما في قوة الجماعة ، أو جماعات مختلفة متحالفة. بالتالي فإن امتلاك الخدم هو قوة، وامتلاك الأصدقاء هو قوة، فهي قوى مجتمعة).[2]

---

[1] توماس هوبز ، **اللفياثان**، مرجع سابق،ص 92 .

[2] المرجع نفسه، ص 93.

من الواضح هنا بعد هذا الوصف للحالة الطبيعية للإنسان فيرى أنه من أجل الخروج من هذه الحالة الطبيعية، كونها همجية، يجب معرفة أنواع تلك القوى، فيقول أن هناك قوة تضبط وترعب الإنسانة أي هناك نوعين: قوة الله ، القوة الحقيقية المتمثلة في السيف ، ويرى أن قوة السيف اقوي من قوة الله و لأنها ترعب أكثر لان هذه الأخيرة أثرها مباشر وواضح. فبذلك تصبح الطريقة الوحيدة للخروج من هذه الحالة الطبيعية للإنسان هي إنشاء قوة مشتركة بين الأفراد، تلزمهم بقوانين تحميهم من بعضهم ومن الغزو الخارجي وتحمي مصالحهم . وتنشأ هذه القوة حسب هوبز عن طريق إعطاء الكل قوته لصالح شخص واحد، حيث أنهم يختصرون كل قواتهم وإرادتهم من أجل حمايتهم لذلك يكون امتلاك الأصدقاء قوة .

6- هيجل(1770-1831)"Higel":

حسب هيجل فإن القوة تتمثل في فكرة الدولة حيث يقول:(أن فكرة الدولة هي الفكرة الكلية بوصفها جنسا وكقوة مطلقة أعلى من الدول الفردية، إنها الروح وقد وهبت نفسها التحقق الفعلي في مسار تاريخ العالم)[1]

رأى هيجل انطلاقا من فلسفته المثالية أن الدولة باعتبارها التمثيل الأول لظهور البلوغ والرشد في التاريخ الإنساني وقد رأى أن مسؤولية دفع حركة التاريخ تقع على عاتق الدولة، فروح العالم تحدد

[1] هيجل، **أصول فلسفة الحق** ، تر:إمام عبد الفتاح إمام، (د- ط ؛القاهرة: مكتبة مدبولي ميدان طلعة حرب ، 1996)، ج 1، ص506.

كل فترة دولة من الدول لتلعب الدور الأبرز وهي بدورها تمثل القوة والقانون، حسب هيجل .لان الدولة ذات سيادة مطلقة وانه لا يوجد شيء أعلى منها .

إضافة إلى ذلك يقول هيجل :(فالدولة هي التحقق الفعلي للدولة للحرية العينية غير أن الحرية العينية تعتمد على أن الفردية الشخصية ومصالحها الجزئية لا تنجز تطورها الكامل وتظفر بالاعتراف بالاعتبار العلني بحقها (على نحو ما حدث في دائرة الأسرة والمجتمع المدني) فحسب، بل هي كذلك تنتقل من ناحية الاهتمام بمصلحتها الخاصة ، إلى الاهتمام بمصلحة الكل).[1]

إضافة إلى كلا ذلك يقول هيجل :(وتعرف من ناحية أخرى بل وتصبح هي الكلي وتعترف به على أنه روحها الجوهري، فهو الغاية والهدف، وبذلك تصبح نشطة في سعيها والنتيجة هي أن الكلي لا يسود ولا ينجز اكتماله إلا إذا سار مع المصالح الجزئية وكان يتحقق من خلال تعاون المعرفة والإرادة الجزئيتين، كما أن الأفراد بالمثل لا يعيشون كأشخاص منعزلين يهتكون بغاياتهم يريدون بها هذه الغايات يريدون الكلي في ضوء الكلي)[2]

يرى هيجل بأن الروح تحقق حريتها في الدولة وعبرها، والدولة عنده أحد منجزات العقل، ولا وجود للإرادة الفردية هنا لأن الدولة تعبر عن روح الجماعة والإرادة العامة، وما لفرد إلا عضوا في الإرادة العامة التي تعمل بذاتها ولا تتجزأ عنها وتهتم بالمصلحة الكلية تحت شعار الكل للكل .

[1] المرجع نفسه، ص 507.

[2] المرجع نفسه، ص508.

مبحث ثاني : دلالات القوة

لقد تعددت مظاهر ودلالات القوة ،في أكثر من معنى كلا حسب استخدامه ونذكر منها :

1_ الحرب: ولعل هده الأخيرة هي أهم مظهر تتجلى فيه القوة ،فالحرب ليست وليدة زمان أو مكان محددين، فمند أن وجد البشر تزامنت الحرب مع ممارستهم الحياتية. فما هو مفهوم الحرب ؟

فالحرب من الناحية اللغوية تعني :

القتال بين فئتين (مؤنثة وقد تكون مذكرة على معنى القتال)، والحرب الباردة : هي أن يعد كل من الطرفين المتعاديين لخصمه دون أن يؤدي ذلك إلى حرب سافرة .

والحروب: يقال قامت الحروب على ساق:(أي اشتد الأمر وصعب الخلاص منه).

الحرب هي الويل والهلاك.[1]

فهذا يعني أن الحرب تعرف على أنها نزاع مسلح تبادلي ، بين دولتين أو أكثر، والهدف منها هو إعادة تنظيم السياسات المتبعة لدولة ما . قصد الحصول على نتائج أحسن ومصممة بشكل كبير في البشري، وبالتالي فهي المشكلة الرئيسية في العلاقات الدولية.

وتعني الحرب من الناحية الاصطلاحية:

*سافرة: وتعني كلمة سافرة الإعلان، أو الاندلاع، مثل الإعلان عن الحروب.

[1] شوقي ضيف، **المعجم الوسيط**، (ط 4؛ مصر، مكتبة الشروق الدولية، 2004 م)، ص 194

هي حالة قيام صراع أو صدام عسكري ، بين قوتين أو دولتين أو جماعتين، باستخدام أي نوع من أنواع الأسلحة، سواء كانت تقليدية أو متطورة أو نووية.[1]

غالبا ما تحدث الصراعات نتيجة تعارض أو تصادم بين إتجهات مختلفة، أو عدم التوافق في المصالح بين طرفين أو أكثر ،مما يدفع بالأطراف المعنية إلى عدم القبول بالوضع الراهن، ومحاولة تغييره، وقد يتخذ الصراع أشكال متعددة، تبدأ بالنزاعات البسيطة وذلك بالعديد من الأساليب إلى أن يصل الصراع أو النزاع المسلح. إلى حد أن يتسم بالعنف واستعمال القوة. فهذا ما يسمى بالحرب غالبا .فالحرب مهما اختلفت تعريفاتها ، ما هي إلا صراع دموي بين إرادتين تريد كل واحدة منها القضاء على الآخر والتغلب عليه وتحطيم مقاومته وحمله على التسليم، و يتخذ هذا الصراع صورة واحدة لا تتغير وهي صورة العنف ومظهر القتال، التي تشتبك فيه قوات الخصمين ومحاولة كل واحد منها تحطيم الآخر .[2]

فالحرب اليوم هي وضع نتيجة حاسمة للخلافات الدولية المرتبطة بالكيانات الاقتصادية والاجتماعية للدول المشاركة في الحرب، وذلك عن طريق القوة والإجبار، بعد أن يفشل حل الخلاف بالطرق السلمية، فالحرب عامة تعني القتال وليس شرطا أن تكون عادلة وإنما قد تكون لوقوع العدوان من طرف آخر ، فهي إذن صراع بين طرفين يسعى كل منهما للتغلب على الأخر

[1] إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي ، **الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية** ، (د.ط؛ مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب) ، ص 163 .

[2] رياض طاهير ، **مفهوم فلسفة القوة توماس هوبز**، مرجع سابق، ص 62

وكذلك تدمير قوته وكيانه ،وهذا بالضبط ما هو حادث في الوقت الراهن التي كانت ضحاياها عشرات الآلاف من الناس

2_ **العنف:**

من الناحية اللغوية :فالعنف مضاد للرفق ومرادف للشدة والقسوة والعنف (violent) هو المتصف بالعنف .[1]

فعل فاعل شديد يخالف طبيعة الشيء ويكون مفروضا عليه من الخارج بمعنى فعل عنيف، والعنيف أيضا هو القوي الذي تشتد صورته بازدياد الموانع التي تعترض سبيله، مثل ذلك الريح العاصفة، والثورة الجارفة.

والعنف من الميول والهوى الشديد، الذي تتقهقر أمامه الإرادة، وتزداد صورته حتى تجعله مسيطرا على جميع جوانب النفس والعنف هو الذي لا يعامل غيره برفق لا تعرف الرحمة سبيلا إلى قلبه.

وجملة القول أن العنف هو استخدام القوة استخداما غير مشروع، أو غير مطابق للقانون.[2]

مما لاشك فيه ومن التعريف السابق نستخلص ما يعرف بظاهرة العنف ،حيث أن العنف هو حالة سلبية وتعبير منحرف عن الشعور الإنساني ، فالإنسان قد يغضب وهذا الشعور قد لا يخلو منه

[1] إبراهيم مذكور ، **المعجم الفلسفي**، (د ط؛القاهرة :الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ،1983) ، ، ج1 ، ص 112.

[2] إبراهيم مذكور، المرجع السابق، ص 133.

إنسان ،ولكن المشكلة حينما يتحول هذا الغضب إلى تعبير عنيف ،وطابع إجرامي ،يؤدي إلى إيذاء الناس الاستهانة بأرواحهم.

أما من الناحية الاصطلاحية :

ارتدت هذه الكلمة معنى أكثر تحديدا منذ " نيتشه" و"جورج سوريل" اللذين أدخلوا نظرات منهجية ومضادة للاتجاهات أو الكوابح العقلية[1]

يبدو لي أن الفكرة العامة هي أن ما يكون عنيفا، إنما يحدث بقوة يطيح بالعوائق ويحارب المقاومات ويحطمها، ولكن يمكن في بعض الأحوال أن الإرادة أساسية وأن تكون المقاومة في الغرائز.[2]

فا العنف معنى من معاني الحرب وبعد عميق لها .التاريخ الإنساني والحضارات البشرية كلها قامت على العنف و ازدهرت بالحرب وفيها، ومع تطور ماكينة الحرب وكلية القدرة والتميز، أصبح العنف ظاهرة من الظواهر الاجتماعية الممارسة في وقتنا الراهن .

والعنف يستعمل من أجل إرغام الآخرين على القيام بفعل أو الامتناع عنه، ويتعارض مع ما يؤمنون به ويطمحون إلى تحقيقه ، ويتم ذلك بمساعدة أجهزة السلطة مثل الجيش ، وغيرها من الأجهزة القمعية.[3]

---

[1] أندريه لالاند ،**الموسوعة الفلسفية** ، مرجع سابق ، ص 1555 .

[2] المرجع نفسه ؛ ص نفسها .

[3] طاهير رياض ، **مفهوم فلسفة " القوة توماس هوبز "** ، مرجع سابق ، ص 64.

فالعنف هو تعبير عن القوة الجسدية التي تصدر ضد النفس أو ضد أي شخص آخر بصورة معتمدة أو إرغام الفرد على إتيان هذا الفعل نتيجة لشعوره بالألم بسبب ما تعرض له من أذى ويستخدم العنف في جميع أنحاء العالم كأداة لتأثير على الآخرين .

وتقول "حنة أرندت "عن مفهوم العنف ((العنف كما سبق لي أن قلت يتميز أخيرا بطابعة ألأداتي ،إنه من الناحية الظاهرية قريب من القدرة ، بالنظر إلى أن أدوات العنف كما هو حال بقية الأدوات ، إنما صممت واستخدمت بهدف مضاعفة طبيعة القدرة حتى تستطيع أن تحل محلها ، في آخر مراحل تطورها))[1].

أشارة حنة أرندت في أكثر من موضع أن العنف دائما يتميز بطابعة ألأداتي ، أي أن لكل عنف أدواته الخاصة ،بطبيعة الحال لذا تشير" حنة " إلى أن أدوات العنف قد تطورت تقنيا ، إلى درجة لم يعد من الممكن القول بأنه ثمة غاية سياسية تتناسب مع قدرتها التدميرية ،أو تبرر استخدامها حاليا في الصراعات.

3_ الإرادة :

فتعني الإرادة من الناحية اللغوية: للإرادة دلالات متعددة نذكر منها:

[1] حنة أرندت ، **في العنف** ، تر : إبراهيم العريس ، (ط 1 ؛ لبنان ، دار الساقي ، 1995 ، ص ص 42 43.

الإرادة هي تصميم واعي على أداء فعل معين ويستلزم هدفا ووسائل لتحقيقه، والعمل الإرادي وليد قرار ذهني سابق .[1]

الإرادة بالمعنى الأعم كاختيار حر، والإرادة كملكة، إرادة قوة وهي صورة فعلية الشخصية التي تتضمن في شكلها التام، وتمثل الفعل الواجب إنتاجه وفقا آنيا للنزوع نحو هذا العمل .[2]

فالإرادة هي الشعور الداخلي في قلب الإنسان حين يعزم على فعل شيء ما فمن الأشخاص من يحققه ومنهم من لا يستطيع تحقيقيه، كل حسب القوة الداخلية التي يتمتع بها صاحب العزم تعرف كذلك قدرة الشخص على إتحاد قرار ما من تلقاء نفسه دون أي ضغط خارجي أو الامتناع عنه كذلك.

أما من الناحية للغوية :

يعرف *"ديدرو" الإرادة ويقول بأنها: (إن الإرادات الخاصة مشبوهة، وأنا الإرادة العامة حسنة دوما، لكن سيقولون لي أين يكون مستودع هده الإرادات العامة ؟ أين سيمكنني استقصاؤها في مبادئ القانون المكتوب ،في مبادئ الحقوق لدى كل الأمم المتمدنة ؛ في الأعمال الاجتماعية للشعوب المتوحشة والبربرية في المعاهدات الضمنية المعقودة بين أداء الجنس البشري ؛ وحتى في

[1] إبراهيم مذكور ، **المعجم الفلسفي** ، مرجع سابق، ص 14.

[2] أندريه لالا ند ، **الموسوعة الفلسفية ،** مرجع سابق ، ص 1563.

النفور و الرضي، هذين الميلين الذين يبدو أن الطبيعة وضعتها حتى في الحياة لكي تسد ثغرات القوانين الاجتماعية و الثأر العام .[1]

من الواضح خاصة في الدول المتقدمة، أن الإرادة العامة دائما تسعى نحوى مصلحة الجميع ، ومن المفروض أيضا أنها تشكل بناء يكون مزيج بين خبرات الأفراد التراكمية ، الناتجة عن أفكارهم المستقلة وتعليمهم ومواقفهم الحياتية ،وسلوكيا تهم المختلفة . وبين الهدف العام الذي يلتفون حوله وهنا تحصن هذه الإرادة بوعي أفرادها، وكذلك على مستواهم الإدراكي بسهولة .

لذلك قد تمحورت فلسفة " ديددرو" حول الإرادة العامة (الحرة)، الآن هذا الأخير يراها دوما حسنة. حيث أكد أنها إرادة خيرة دوما.

ويعرفها الجرجاني بأنها :(صفة توجب الحي حالا يقع منه الفعل على وجه دون وجه ،فهي ميل يعقب اعتقاد النفع) .[2]

4- **القدرة**:من الناحية الإصطلاحية:

هي القوة على الشيء ،وهي مرادفة للاستطاعة ، والفرق بينها وبين القوة ،إن القوة تضاف إلى العاقل وغير العاقل ،فتكون طبيعية وعقلية ،كما في قولنا : قوة التيار وقوة الجسم ،وقوة الخيال ،

*دنيس ديدرو : (Denis Diderot) (1713- 1784) هو فيلسوف فرنسي موسوعي ، ويعد من أتباع المذهب التجريبي ، ويرفض
الميتافيزيقا ، ونشر العديد من الخواطر الفلسفية .

[1] أندريه لالا ند،**الموسوعة الفلسفية** ، مرجع سابق ، ص 1564 .

[2] علي بن محمد بن علي الجرجاني ، **التعريفات** ، (ط 1 ؛ لبنان ، دار الكتب العلمية ، 1983) ، ص 5 .

*القدرة يقابلها في اللسان الفرنسي : pouvoir ، ويقابلها في اللسان الإنجليزي : power ، وفي اللسان اللاتيني : potentia .

في حين أن القدرة ، لا تضاف إلا للكائنات العاقلة ،كما في قولنا : قدرة المربي ،وقدرة الحاكم وقدرة الإرادة .[1]

من الواضح ومن خلال التعاريف السابقة أن القدرة تعبر عن أداء القوة في زمن معين ، بمعنى أن قوة صغيرة أو ببساطة فإمكانها أن تعطي قدرة مساوية لقوة أكبر منها ولكن في زمن أطول ، لأنه غلبا ما نجد أن مفهوم القدرة يرتبط بمفهوم القوة، إلا أنه يوجد فرق بينها ،هذا الفرق هو الأساس الذي يعتمد عليه . وذلك الارتباط يكمن في كون أن القدرة هي شكل من أشكال القوة

أما من الناحية الاصطلاحية :

القدرة هي صفة الإرادة،[2] والقدرة أيضا من دون أي لبس تعني، شيء بالمفرد ،وكينونة فرد ،وإنها الخاصية المعزوة إلى شيء أو شخص وتنتمي إلى شخصية ، ويمكنها أن تبرهن عن ذاتها بالعلاقة مع أشياء أخرى أو أشخاص آخرين ،لكنها تكون من الناحية الجوهرية مستقلة عنهم .إن قدرة الفرد الأكثر قدرة ، يمكنها أن تنهزم دائما من قبل الكثير، التي قد تتآلف في أغلب الأحيان لمجرد أن تدمر صاحب القدرة ،وتحديدا بسب استقلالية الخاصة .[3]

والحال أن العداء الذي يكون عزيزا ،الذي تبده الكثيرة في إزاء الواحد، عزي دائما ومنذ أفلاطون حتى نيتشه ، إلى الحقد الغيرة التي يبديها الضعف إزاء القوي ،غير أن هذا التفسير النفساني لا

---

[1] جميل صليبا ، **المعجم الفلسفي** ، مرجع سابق ، ج 2 ، ص 188 .

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] حنة أرندت ، **في العنف** ، مرجع سابق ، ص 41.

يصيب الهدف تماما فا الواقع أنه من طبيعة الجماعة وسلطتها أن تقف ضد الاستقلال الذي هو خاصة القدرة [1]

فالقدرة هي صفة تطلق أحيانا على الأقوياء، وهي صفة لا يتحلى بها سوى القادر على فعل الشيء. والقدرة من أحد الأشياء المهمة الاختيار الشخص لعمل عمل معين. فهي أهم صفة يجب أن يتجلى بها الشخص لاختيار والجميع يبحث عن هذه الصفة وذلك لأهميتها.

5 _ * **القهر**:

من الناحية اللغوية: هو الغلبة والتغلب ، مثلا : نقول أحدهم قهرا من غير رضاهم، وفعله قهرا بغير رضا[2] قهر اجتماعي:وهو كل ما يعيق حرية الفرد من حيث أنه يعيش في المجتمع، وهو إما منظم كالقوانين أو شائع كالعادات والتقاليد [3] فيشير القهر عادة أنه وسيلة الدفاع التي تتسبب في تقليل الشعور بالنقص ،فمن خلال القهر يمكن للفرد قمع العاصفة الغير مرغوب فيه ، فالقهر يشير إلى فعل ما تحت السيطرة بالقوة والإرغام.

---

[1] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

*القهر يقابله في اللسان الفرنسي : Contrainte ، ويقابله في اللسان الإنجليزي : Constraint .

[2] جميل صليبا ، **المعجم الفلسفي** ، مرجع سابق ، ج 2 ، ص 200 .

[3] إبراهيم مذكور ، **المعجم الفلسفي**، مرجع سابق ، ج 1 ، ص 149 .

أما من الناحية الاصطلاحية فالقهر هو: كل تأثير خارجي أو داخلي، يعوق حرية الفرد .كتأثير القوة المادية، و تأثير الغرائز والشهوات.[1]

غالبا ما يكون القهر نتيجة الظروف الطبيعية أو الاجتماعية فهو قاسي و مفاجئ وهو كذلك عادل حيث لا يأتي لا يأتي إلى أحد معين وإنما يأتي على الجمع وهو كذلك عادل حيث لا يأتي إلى أحد معين وإنما يأتي على الجميع دون أي تميز ، فيتحول الإنسان المقهور إلى كائن هزيل مستضعف وجبان نتيجة الظروف التي يعيشها .

6_ *السلطة:

من الناحية اللغوية : تعني السلطة القدرة والقوة على الشيء ،و السلطان الذي يكون على غيره ، ولها عندنا عدة معاني .

وجمع سلطة سلطات، و هي الأجهزة الاجتماعية التي تمارس السلطة، كالسلطات السياسية، والتربوية والدينية، والقضائية، وغيرها....[2]

معنى هذا أن السلطة، هي الاستخدام الشرعي للقوة، بطريقة مقبولة اجتماعية، وهي القوة الشرعية التي يمارسها شخص أو مجموعة على الآخرين. ويعد عنصر الشرعية عنصرا هاما لفكرة وهو الفكرة الوحيدة التي تتمايز بها السلطة عن مفاهيم القوة.

---

[1] جميل صليبا ، **المعجم الفلسفي** ، مرجع سابق ، ج 2 ، ص 201 .

*السلطة يقابلها في اللسان الفرنسي :Autorité ، ويقابلها في اللسان الإنجليزي: Authority ، ويقابلها اللسان اللاتيني :Aueioritss .

[2] جميل صليبا ، **المعجم الفلسفي** ،المرجع السابق ،ج1 ،ص 670.

من الناحية الاصطلاحية :

تقول حنة أرندت عن السلطة بأنها ((تعني قدرة الإنسان ليس فقط على الفعل ، بل على الفعل المتناسق .السلطة لا تكون أبدا خاصية فردية ؛بل إنها تعود إلى مجموعة ،وتظل موجودة طالما ظلت المجموعة بعضها مع البعض وحين نقول عن شخص ما أنه " في السلطة " فإننا في الحقيقة نشير إلى أنه قد سلط من قبل عدد من الناس لكي نفعل باسمهم .[1]

المبحث الثالث : القوة من منظور تاريخي :

إذا أردنا الحديث عن القوة، فلا بد لنا من العودة تاريخيا إلى الماضي، قصد التماس مفهومها، وأهم روادها، اللذين حاولوا أن ينظروا لهذه الفلسفة من منطلق الواقع السياسي و الاجتماعي، المعاش أنداك.

ليس من السهل تعريف القوة، فمفهومها تطور بتطور المجتمعات وطريقة حكمها، كما أن المصطلح يأخذ العديد من الأبعاد، منها البعد الفكري، عند بعض المفكرين ، وهو هدف بحذ ذاته عند البعض الآخر. لذلك يجب التحدث عن الأحقاب الزمنية الماضية والخوض فيها ، بغرض الكشف عن مفهوم القوة ، ومدى تطورها عبر التاريخ.

أ – القوة في الدولة المدنية :

[1] حنة أرندت ، **في العنف** ، مرجع سابق ، ص 41.

كان الإغريق شأنهم شأن الشعوب الآخرين ذات المدينات المتقدمة نسبيا ،ويعتبرون أنفسهم جنسا متميزا من البشر ، يتفوق على الأجناس الأخرى المجاورة لهم . وقد ادعى الخطيب المشهور* " إيزقوارط " : ((أن الاختلاف بين الإغريقي والبربري . أي غير الإغريقي . لا يقل عن الاختلاف بين الإنسان والحيوان)) ولذلك نظر الإغريق إلى الشعوب الأخرى نظرة استعلاء وغطرسة وإزد راء ، ووصفوها بالهمجية .[1]

ومن خلال ما سبق يتضح لنا، أن الشعوب الإغريقية، كانت تصنع نفسها في مكانة مرموقة، لا تقل أبدا عن غيرها من الشعوب المتقدمة والمتطورة، حيث أكدوا على أنهم من الشعوب الفريدة من نوعها والمتميزة كذلك. حيث نستشف من قول " إيزوقراط " نبرة استهزاء من الإنسان الإغريقي واحتقاره كذلك ، حيث أنه شبيه بالحيوان،على أن الإنسان الإغريقي فقط وحده الذي يحمل صفة الإنسانية والتفوق.

كذلك لا نجد أثرا عند الإغريق لقواعد تحكم سير الأعمال الحربية أو ما يعرف الآن بقواعد " القانون الدولي الإنساني " ، فقد اتسمت الحروب والمدن الإغريقية بالوحشية المتناهية دون أية حرمة للمدينتين ، وممتلكاتهم أو معاملتهم أسرى الحروب معاملة إنسانية . بعبارة موجزة ، لقد

*إيزوقراط : (436– 338 ق.م) كاتب ومعلم إغريقي كتب ونشر كثيرا من الخطب العامة .

[1] سمعان بطرس فرج الله ، **جدلية القوة والقانون في العلاقات الدولية المعاصرة** ، (ط 1 ؛ القاهرة :مكتبة الشروق الدولية ، 2008)، ص 25

ظلت الحرب في عهد الإغريق خارج النطاق التنظيم القانوني سواء من حيث مشروعيتها أو حيث وسائلها .[1]

يوحي لنا هذا أنا الإغريق ، لم تكن تحكمهم قوانين أو قواعد أو ضوابط ،فقد كانت نعم المدن الإغريقية الوحشية التي لا حدود لها ، ولم تكن لديهم المعاملة الحسنة ،مما يدل هذا على أن الإغريق ، كانت تصرفاتها أو ضوابط إنسانية ،وحتى الأسرى في الحرب كانت تعامل معاملات اللإنسانية . وذلك نتيجة الحروب، التي كانت قائمة آنذاك، خارجة عن القانون أو تنظيم القانون بصفة أخرى.

وذلك حتى من خلال الوسائل التي كانت تستعملها في حروبها ، ونأخذ مثال من الفلاسفة الإغريقيين ، الفيلسوف اليوناني أفلاطون " PLATON "(428-348 ق- م) :

على الرغم من أنه انتقد السوفسطائين في دفاعهم عن حكم القوة الغاشمة واحتقارهم لسلطة العقل وفي دعوتهم لتغليب الظلم على العدل ،فإنه حاول أن يبين من خلال وضع منهجه المثالي في تحليل حياة الإنسان والقوانين وتطويرها وشروط استقرارها ، أن المحرك للتغير السياسي ،هو صراع داخلي في الطبقة الحاكمة ،أي صراع المصالح .[2]

[1] سمعان بطرس فرج الله ، **جدلية القوة والقانون في العلاقات الدولية المعاصرة** ،المرجع السابق، ص 27 .

[2] فضل الله محمد إسماعيل ، **فلسفة القوة أصولها وتطورها في الفكر السياسي الغربي وآثارها في عالم سياسي** ، (ط 1 ؛ الإسكندرية: مكتبة بستان المعرفة ، 2002) ، ص 12 .

من خلال هذا يعني أن أفلاطون أنتقد المدرسة السوفسطائية وخالفهم في كونهم يؤيدون حكم القوة الوحشية ،وكذلك لتأييدهم على غلبة الظلم على العدل ،فبالرغم من رفضه لرأيهم وعدم قبوله ،إلا أنه في منهجه المثالي الذي وضعه في محاولته لتحليل حياة الإنسان و استقرارها. أن المحرك الأول والأساسي، في تغيير السياسة، يتمثل في صراع داخلي في الطبقة الحاكمة على المصالح ، يدل على أن أفلاطون يقسم المجتمع إلى طبقات بالرغم من أنه يمقت الظلم و يؤكد على العدل ـ على العكس من السوفسطائين ـ فتقسمه للمجتمع إلى طبقات فإن دل على شيء إنما يدل على عدم وجود العدل عند أفلاطون.

وفي هذا المقام يقول " أفلاطون " في محاورة " جورج رجياس " في جدلية من هو الأقوى عن القوة ((...أخبرني مما تتكون العدالة من وجهة نظر الطبيعة في رأيك ورأي باندار؟ أهي في أن ينهب الأقوى أملاك الأضعف، وفي أن يسود الأفضل المنحط ،وفي أن يحصل الممتاز على قدر أكبر من الذي يحصل عليه من كان أقل امتيازا ؟ هل تتصور العدالة شيء غير ذلك أو ذاكرتي أمينة ؟ " كاليكليس":ذلك ما قلته نفسه وما أكرره، "سقراط ": ولكن ما تقصد بالأفضل والأكثر سلطانا ؟ أهما شيء واحد ؟ إنني بقيت هنيهة في شك بصدد ما أردت أن تقول ؛فهل تسمي الأكثر سلطانا بالأقوى ؟ وهل يجب أن يخضع الضعفاء للأقوياء ، "كاليكليس " : حسنا وأنا أعلن في جلاء أن كل أولئك شيء واحد)).[1]

[1] أفلاطون ، **محاورة جورجياس** ، تر : محمد حسن ظاظ ، (د ط ؛ مصر: الهيئة المصرية العامة ، 1970) ، ص ص 92 ،93 .

*وهو ماذهب إليه " نيتشه " في العصر المعاصر من خلال إقراره بأن الأخلاق والقانون من سمات الضعفاء .

من خلال النص السابق يتضح لنا أن مفهوم القوة هو أللذي أثبته الطبيعة وهو القانون الأحلى ، وأن الطبعة يتعارضان فما هو قبيح في نظر القانون قد يكون جميلا في نظر الطبيعة ، وعليه فإن الأقبح اتبعا للقانون ،هو ارتكاب الظلم فيما يكون الأكثر قبحا ،ومن وجهة نظر الطبيعة ،هو احتماله وذلك لأن احتمال الظلم لا يلائم إنسانا حدا ، وما القانون إلا طريقة ابتدعها الضعفاء*– وهم الأكثرية– لكي يخيفوا به الأقوياء وما الظلم إلا مخالفة قانون الطبيعة الذي يثبت سيادة القوي على الضعيف ، و الإستلاء والاستعلاء عليه .

ب: القوة في العصر الوسيط:

إذا كانت الكنيسة ، خسرت دينها ونفسها عندما اقتضت مصلحتها في التحالف مع الإمبراطور قسطنطين وحرفت دينها وورثت النصرانية، من أجل الاعتراف بها دينا رسميا، للإمبراطورية الرومانية، فإنها أيضا أدلت أتباعها ، وإستعبدتهم باسم الدين، ففي تلك القوة لعب رجال الدين دورا كبيرا وخطيرا في تخذ ير مشاعر الفلاحين ، و المتعبدين و المظلومين ، والفقراء والضعفاء ، وقد مثل ذلك ذروة الطغيان الكنسي ، ضد الفقراء والأمراء على حد سوا، وكانت أول صورها من أسباب قوة الكنيسة .

من أهمها الطغيان السياسي فقد تحول رجال الدين إلى طواغيت وسياسيين محترفين وتملكهم شهوة عارمة للتسليط ورغبة شرهة، في الاستبداد بزعم تطبيق الشريعة. فنلمح في تلك الفترة أو ذلك العصر الدامس. التي امتدت من القرن الخامس إلى غاية القرن العاشر(10) مثلها العديد من الفلاسفة منهم القديس "أوغسطين "

العلاقة بين السلطة الروحية والزمنية:

حيث نلمح أن القديس أغسطين جسد تلك القوة من خلال الاعترافات التي كان يبوح بها للإله فيقول :((لقد هتفت يا رب بصوت قوي في أذن نفسي وقلت إنك أزلي ، وسرمدي وحدك ، طال ما يطرأ عليك أي تغيير لا شكلا و حركة ، وطال ما ملا تتغير مشيئتك مع الزمن لأن كل إرادة دائمة التطور ليست أزلية ؛ وأنا متيقن من هذه المشيئة بحضرتك. لتكن إرادتك نيرة لي واجعلني أطمئن عن حكمة إلى وحيك في ظل جناحيك))[1]، من الواضح أن أوغسطين ، ومن خلال العبارة التي استعملها في اعترافه أنه أعطى للإله صورة ذات قوة ، وذات شكل تجعل منه شيء مقدس يشعر الغير بالخوف والرهبة، وكذا الخضوع له والانحناء من أجله ، وكذلك يؤكد أوغسطين من خلال ما قدمه ، أنه من غير الإله لا توجد قوة دائمة وكائنة على وجه الأرض أقوى منه خاصة عندما أضاف العبارة التالية "أزلي سرمدي لوحدك" إن دل ذلك على شيء فإنه يدل على مظاهر القوة والقدرة لديه وليس عند غيره.

أضاف إلى اعترافاته " أوغسطين " كذلك قوله: ((وكذلك لقد قلت أيضا بصوتك القوي في أذن نفسي يا رب إنك خلقت كل شيء وكل جوهر وأوجدته؛ وإن لم يكن له وجودك ، كل شي يصدر عنك إلا انعدام ، وحركة الإرادة التي تبتعد عنك أيها الكائن لتلجأ إلى كائنات حقيرة؛ ذلك لأن هذه الحركة هي ضعف خطيئة ؛ لا خطيئة تؤذيك وتشوش النظام في ملكك، لا من علو ولا من أسفل؛ إنها لحقيقة جلية بحضورك ، اجعلها يا رب نيرة لي ، أكثر فأكثر ، وثبتني في وحيك تحت

[1] أوغسطين ، **الإعترافات** ، تر : الخوري يوحنا الحلو ، (ط 4 ؛ لبنان دار المشرق ، 1991) ص 275 .

ظل جناحيك))[1]، ما نستشفه من قول "أوغسطين " السابق أنه يقر بأن القوة والملكية العبودية هي من قبيل عقاب الله للناس على خطاياهم فالتواب من عند الله والعقاب من عنده ،حتى القوة كذلك من عنده لأنه هو وحده قادر على فعل كل شيء وأي شيء ، في كل وقت بإرادته وقوته التي هي الأخرى غير موجودة عند الكائنات العادين بل عند الله فقط.

وفي نفس المقام يقول سامح موريس عن القوة ((تعيش كأولاد وأبناء للملكوت في صراع روحي مع قوة الشر لكن الكتاب المقدس يعدنا بالنصرة والغلبة في المسيح أليسوع))[2]

يعني التعريف السابق أن "موريس " يرى إن العالم يعيش في صراع مع العديد من القوى ، ويتضح موريس الأبناء إن يصبر والآن المسيح– حسبه – يعدهم بالنصر على تلك القوة ،وهو على يقين بأن إلهاهم سوف ينصرهم على أعدائهم ،ويعدهم موريس قوله بآيات.

(رؤ11:12)<< وهم غلبوه بدم الحمل شهادتهم ، ولم يحبوا حياتهم حتى الموت>>[3] (ايو 2: 14)<< : كتبت إليكم أيها الأحداث لأنكم أقوياء ،وكلمة فيكم وقد غلبتم الشرير >> [4] (أكو 15 :27) << ولكن شكرا لله الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح >> .[5]

---

[1] المرجع نفسه ، ص 276 .

[2] سامح موريس ، **الحرب الروحية** ، (د ط ؛ القاهرة ، الكنيسة الإنجيلية ، 2004) ص 2 .

[3] المرجع سابق ،الصفحة نفسها .

[4] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[5] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

ما يمكن أن تلحظه من خلال هذه الآيات ومن العبارة الموجودة ،هي كلها تدعو إلى القوة والغلبة وإلى غير ذلك وهذا ما نلاحظه بعد قراءة تلك الآيات ، وكذلك في الآية الأخيرة أنها دلالة واضحة على قوة المسيح وتمكنه من إعطاء النصر والغلبة لكل أولاده وأبناءه مقابل أعدائهم .

ج :القوة في العصر الحديث :

لقد كان عصر النهضة <<hemaissamice >> بمثابة ثورة فكرية في كل مجلات الحياة المعرفية منها ،والأخلاقية والسياسية ويتجلى لنا ذلك من خلال الثورات الدينية والسياسية ومحاولة إصلاحها .

فعصر النهضة لم يكتسب هذا الوصف من فراع ،بل كان نتاج العديد من المسببات وتضافر الكثير من العوامل التي أنتجت مجمعة في نهاية النهضة الأوربية الكبرى ،وحققت التقدم في جميع وشتى المجلات . أما بالنسبة للقوة عند ميكيا فيلي :((فيقول : انه ليست الحقيقة ، في أن المال هو عصب الحرب ، لأنه لما كان من المتيسر لكل من يملك السلطة اللازمة ، أن يبدأ أية حرب يشاؤها دون أن تيسر له إنهاؤها، فإن على الحاكم قبل أن يلتزم بمثل هذه المغامرة ،أن يحسب حسابا دقيقا ،ما يتوفر لديه من قوات وان يكون حريصا في عدم ارتكاب أية هفوة من الناحية حساب قواته ،كما قد يخطئ دائما عندما يقيم حساباته على أساس . المال ؛ أو على أساس طبيعة الأرض .))[1]

[1] نيقولا ميكيا فيلي ، **المطارحات** ، تر : خيري حماد ، (ط 1 ؛ بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، 1962) ، ص 468 .

ركز ميكيا فيلي على وجوب ، إقامة جيش وطني قوي ، وان الجيش المكون من المرتزقة لا يجدي نفعا ، فالمرتزقة لأولاد لهم إلا النقود. فهو يؤكد انه لأمال ولا طبيعة الأرض سيجدي نفعا في الحروب ،إذا ما كان الحاكم يملك قوة هائلة وكاملة ، جديرة بأن تكون قادرة على مواجهة الحروب وإنهاؤها بنجاح دون فشل .

وأضاف ميكيا فيلي قائلا: ((وأن حسن النوايا ، مع افتقاره من الناحية الأخرى لقواته الخاصة وعلى الرغم من أن هذه العوامل ستكسبك مزيدا من القوة ، إلا أنها لا تؤمن لك بأي حال من الأحوال القوة التي تنشدها ، وقد لا تكون مجدية مطلقا أو ذات نفع إذا لم تعتمد على قواتك الأمنية. ومهما كان لديك قواتك ، ولن تجديك طبيعة البلاد شيئا ، كما لن يقدر لحسن نوايا الناس أن يدوم.))[1]

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن ميكيافيلي ، أراد أن لا يكون الأمير كريما ، لأن الكرم يؤدي إلى الفقر، وهو إن افتقر سيخسر هيبته* لدى رعياه، وعليه أن لا يكون طيبا لأن ذلك يثير روح الثورة عليه في نفوس رعياه ، أما القسوة فتقيم النظام ، وتمنع الفوضى. وتحقق الوحدة ، وتقضي على الفتنة ، كما أن رضا الرعايا متغير فلا تعتمد في استمرار حكمك على رضاهم.

[1] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

*ويقول في موضع آخر : ((من الأحسن أن يكون الأمير مهابا وليس محبوبا)) للإطلاع أكثر الرجاء العودة إلى :ميكافيلي، **المطارحات** ، الكتاب 1 ، الفصل 1.

*وهنا يقصد ميكافيلي قوة الجيش ، هذه الأخيرة تمثل وتعكس قوة الأمير ، ويرى في كتابه " فن الحرب " (أن قوة الجيش بمثابة السقف والجدران اللذان يحميان أثاث المنزل) .

وأن لا يعبأ ولا يكترث بالفضائل بل وأن يلجأ إلى الرذائل إن كان ذلك حقق مصلحته. بل اعتمد على قوتك فهي إن دامت سيدوم حكمك.

يؤكد ميكافيلي أن للرجل مبرراته الظرفية التي كانت تحتم عليه بدلا من الخوض في البحث عن أفضل النظم السياسية ، إيجاد حلا لحالة الحرب التي لا تنتهي ، واللجوء لحلا دون المزيد من الانقسام والسيطرة على الأزمات المتتالية ومن هنا صار للسياسة معنى أذاتيا وتقنيا ، إذا صارت تقترن بالضبط والسيطرة. حيث أكد أنه لا يمكن للأمير أن يخوض حربا نافعة إذا بقي متكلا على ماله مثلا أو طبيعة الأرض كذلك ، فهذا في نظر ميكيافيلي لا يجدي نفعا إذ لم يكن للأمير قوته الخاصة الأمنية ، لأن هذه الأخيرة تجعل من الأمير قادر على المدافعة على شعبه، وبدورهم *يثقون به . فميكافيلي يرى أن من أهم صفات حماة البلاد أن يكونوا أقوياء ، فالخصال الأخرى مثل امتلاك المال وحسن النوايا لا يوفر الحماية والحصانة ، فلقوة الأمنية هي الوحيدة التي توفر الأمن والحماية.

نستطيع بداية إعتبار " نيتشه" احد أتباع " تشارل داروين " (1809– 1882) من زاوية أن الحياة تنازع البقاء ،وأن البقاء فيها يكون لأقوى من وجهة نظره . كما نستطيع إعتباره من أنصار" بسمارك " سياسيا وقوميا ما نحتاج إليه في هذه المعركة التي نسميها بالحياة .هو القوة لا الطيبة ، والكبرياء لا الخضوع ، والذكاء الحازم لا حب الغيرو مساعدمة الناس .... الحكم الفصل في جميع الخلافات ومصائر الأمور هو القوة لا العدالة . لقد ركز نيتشه على الجوانب اللاشعورية والإرادية للآنسانية على حساب الجوانب الشعورية العقلية ،والحقيقة أن لديه وجهة نظر لاموضوعية للواقع ،والحقيقة والواقع عنده تحددهما إرادة القوة ، من هنا نريد تفصيل وإيمناح لمفهوم فلسفة القوة (إرادة القوة)

عند " نتشه " فماهو مفهوم القوة من منظور نتشه ؟

المبحث الأول :مفهوم فلسفة القوة عند نتشه :

لقد كانت إرادة القوة من منظور " نيتشه أسمى الإرادات التي يمكن للبشر أن يمتلكونها –لذا فهو يقول عن إرادة القوة على لسان زادشت ((أجل إن في شيأ لاتنال منه السهام مقتلا ،ولا أقبل لأحد يدفنه لأنه يزحزح الصخور عنه فتتحطم ،وهذا الشيىء إلا إرادتي ، والإرادة تجتاز مراحل السنين

صامتة لا يعتريها تحويل ولا تغير إن إرادتي قديمة لا تنى تدفع قدمي الى السير فهي القوة المتصلبة المتعالية عن الفناء)) [1]

فلاحظ من كلام السابق الذي أورده " نيتشه " في كتابه هكذا تكلم " زرادتش " أنه أكتشف في داخله شئ يتميز بالخلود والديمومة ،ولايمكن أن يغلب ،فهو يصارع ويقاوم ويتحدى – ولا يستهان به – لأنه ثابث ليس متغير . ألا وهو إرادة القوة والتي – حسبه – هي أساس الحياة ، فوحدها تحدد مصير الإنسان ، وتكسبه قيمته من خلال مقدار القوة والشجاعة التي تدفعه بالإقدام إلى الأمام لأن تلك الإرادة تمتاز بالقوة والعند والتمسك من أجل البقاء والخلود.

- ويقول نيتشه في موضع أخر :

((... لقد تيقنت من وجود إرادة قوة في كل حي ، ورأيت الخاضعين أنفسهم يطمعون إلى السيادة لأن في لإرادة الخاضع مبدأ سيادة القوي على الضعيف وتلك هي اللذة الوحيدة الباقية لها فلا تتخلى عنها .)) [2]

والمراد من خلال قول نيتشه هذا هو تأكيده بعد بحثه الطويل ، على أن إرادة القوة تلك ، كانت في كل إنسان ،وهو سيرسل الحديث موضحا ،أنا نحن هنا أمام إرادة تحكم ،وأخرى تخضع لحكم الأول ، بمعنى أن هناك قوة مهيمنة وأخرى مهمين عليها ، خاضعة ومطيعة – لهذا فلا يمكن تمارس الإرادة باعتبارها قوة مهيمنة إلا على أساس القوة .

---

[1]).نيتشه ،هكذا زادشت ،تر :فليكس فارس ،(د ط؛ الإسكندرية ،مطبعة جريدة البصيرة 1938) ،ص 123 .

.تشارل داروين : يقر داروين بنظرية التطور الحديثة ،التي تنص على أن جميع الكائنات الحية نشأت تدريجيا من خلية واحدة ،وصفها بإنتقاد الطبيعي . أو تفون باسمارك : رجل دولة وسياسي بروسي ألماني يستخدم سياسة توازن القوى .

[2]). نيتشه ، هكذا تكلم زادشت ، مصدر سابق ، ص 143

بمعنى آخر الضعيف يخضع لسيادة القوي ، ويوضح لنا هذا جليا بأن " نيتشه " قسم المجتمع إلى طبقات ، بالتالي فهناك علاقة جدلية بين الأسياد والعبيد ، فقوة الأسياد لا معنى لها بدون أن تمارس على طبيعة العبيد والهيمنة عليها . فا لأسياد يمثلون القوة ، والعبيد يمثلون الضعف ، بمعنى نيتشه هنا يؤكد على صراع القوة بين الطبقات .

وقد أشار " نيتشه " في موضع آخر إلى إرادة القوة وعلاقتها بالمعرفة وبوضح لنا ذلك في قوله : ((... يتوقف قدر الحاجة إلى المعرفة لدى نوع ما . على قدر نمو إرادة القوة لديه ؛ وهذه الأعضاء تتطور بشكل يجعل ملاحظتنا لها تكفي لبقائنا بتعبير آخر : يتوقف قدر الحاجة إلى المعرفة لدى نوع ما على قدر نمو إرادة القوة لديه ؛ يستولي أحد الأنواع على قدر من الواقع ليصير سيده ، ليجعله في خدمته .)) [1]

في تعبير آخر يدعو" نيتشه " البشر على عدم القول بإرادة الحياة لأنها لا وجود لها بل يؤكد على إرادة القوة ، ويقول في هذا الموضوع ((ما عثر على الحقيقة من قال بإرادة الحياة ، لأن مثل هذه الإرادة لاوجود لها ،وليست للعدم إرادة ، كما إرادة المتمع بالحياة لايمكنه أن يطلب الحياة ،لا إرادة إلا حيث تتجلى حياة ، ومع هذا فإن ما أدعوا إليه هو إرادة القوة لا إرادة الحياة .))[2]

[1]) . نيتشه ، إرادة القوة محاولة لقلب كل القيم ، تر : محمد ناجي ،(د ط ؛ المغرب ، إفريقيا الشرق ، 2011) ،ص 204 .

[2])- نيتشه ، **هكذا تكلم زادشت** ، مصدر سابق ، ص :125.

+الصيرورة : هي انتقال شيء من حال إلى حال آخر ،وهي مرادفة للحركة والتغير ، والشيء المنصف بالصيرورة عكس الشيء المنصف بالتغير

- هر فليس هو الذي نادى لمبدأ الصيرورة والتغير ،على عكسه كان بالرميندس الذي ينادي بالثبات

فالقوة حسب " نيتشه " هي أساس الحياة ، ووحدها هي القادرة على تحديد مصير الإنسان ، فالحياة هي إرادة قوة ، لذلك يكسب الإنسان قيمته من خلال مقدار القوة التي يستطيع تحصيلها ، والإستلاء عليها ، لأن الحياة تولد على حساب حياة أخرى ، والحياة ليست بقاء فحسب ، بل هي التغير و + الضرورة .فالحياة هي عبارة عن صراع ، تكون نهاية ذلك حتمية ، فالفوز فيها بطبيعة الحال للأقوى ، فيقصد " نيتشه " بالصراع ذلك الذي يكون من أجل العظمة والقوة والتملك لذلك فهو يدعوا إلى إرادة القوة لاغير ، وما يمكن أن نستنتجه سوى الإستبداد والظلم والقهر كذلك ، ولايمكن أن تكون نتيجة هذا الصراع إلا نشوء نظام ظالم مستبد قائم على التفرقة .

- لقد حاول " نيتشه " بمبدأ إرادة القوة – بمبدأ إرادة القوة – أن يدخل نظرة جديدة يصوغ بها القديم في قالب جديد ،ولكن المتتبع لظروف الحياة الأوربية في القرن التاسع عشر ، يرى أن المبدأ الذي نادي به " نيتشه " بتجاوب مع حاجات العصر الذي قام على الصراع[1]

يؤكد نتشه على أهمية إرادة القوة وما يمكن أن تحقق للإنسان حيث يقول ☺((... ماهي السعادة ؟ الشعور بأن القوة تتنامى ، وأن المقاومة تتجاوز . ليس أنها الرضى ، بل قوة أزود ؛ ليس السلام ولا بأية طريقة ، لكنها الحرب ؛لا الفصيلة ، بل الكفاءة ((فضيلة بالمعنى الذي العصر النهضة فصيلة بلا أخلاق – سطحية زائهة)) .الضعفاء والفاشون يجب أن يهلكوا :)) [2]

[1]) .فضل الله محمد إسماعيل ، **فلسفة القوة أصولها وتطورها في الفكر العربي** ، مرجع سابق ،ص :64

[2]) نيتشه ، **عدو المسيح** ، تر : جورج ميخائيل ديب ، (ط 2 ؛ اللأ ذقية دار الحوار للنشر والتوزيع ،2005) ، م 1 ، ص 11.

ويقول نيتشه في هذا الصدد: ((... عند الإشفاق تضيع القوة ... وعبر الشفقة يتنامى ويتولد أكثر فأكثر خسران القوة التي بها تكون الحياة محتملة . الاحتمال نفسه يصاب بالعدوى الممرضة من الشفقة .))[1]

مما سبق يبرهن "نيتشه " بالعديد من الأدلة أن القوة تضيع إذا صبغت بصبغة الشفقة والرحمة ،فمن يكتسب تلك الصفة لا يكتسب شيء سوى الخسران ، فالقوة كما ذكر سابقا هي أساس الحياة لذلك فهو يعد الشفقة بأنها أسوء الفضائل ضررا ،لسيطرتها الكبيرة على الشعور الإنساني ، وصعوبة تخلص الإنسان منها ، فيقول أنه من كانت فلسفة قائمة على القوة لا بد أن يرى في الشفقة إهانة للشعور الإنساني وضعف وفشل ، فهي بدورها تولد الذل والمهانة ، لذلك فهو يرى بأن في الشفقة تضيع كل القوة التي بها يحيا الإنسان ويعيش ، ويتضح لنا أيضا من خلال النص السابق فك الرباط الأخلاقي من مجال القوة ، لأن الأخلاق حسب نيتشه من سمات الضعفاء لا الأقوياء

يمكن اعتبار إرادة القوة كقانون طبيعي لأن هذه الأخيرة حسب نيتشه هي جوهر الوجود ويقول في هذا السياق : ((... إذا كان جوهر الكينونة الخاص هو إرادة القوة ؛ إذا كانت اللذة هي زيادة القوة والكدر هو الإحساس بالعجز عن المقاومة أو السيادة : ألن يكون مباحا لنا أن نعتبر اللذة والكدر أمرين أساسيين ؟ هل تكون الإرادة ممكنة دون هذا التأرجح المزدوج بين نعم ولا ؟ ... إنه لا سؤال

[1] نيتشه ، **عدو المسيح** ، مصدر سابق، ص 14 .

تافه حيث يكون الجوهر نفسه هو إرادة القوة ، وبالتالي هو الإحساس بالمتعة أو الكدر هو أنه يجب على كل موجود يسعى إلى أر ومع ذلك ، هناك ؛ حاجة إلى المعارضة والمقاومة)).[1]

ويتبين لنا من خلال النص السابق **أن** " نيتشه " يعتبر فكرة ، مبدأ مفاده هو أنه يجب على كل موجود يسعى إلى أن يمد نطاق فعله وتأثيره لتدعيم نفسه وتقوية ذاته لأن حسب رأيه الأقوياء هم السادة الذين يبتكرون القيم الأخلاقية – حسبه – لتبرير أفعالهم وخطاياهم ، فهم يتميزون بحب السيطرة والشجاعة والمخاطرة ، كذلك شغفهم هو حب الانتصار والتملك ، لأن ذلك الشعور يعطيهم الإحساس باللذة ، بالعكس من الضعفاء الذين يأتون بأفعالهم وخصالهم ، لتغطية ضعفهم وقلة ذكائهم ، وشجاعتهم أيضا ، فهذا يشعرهم بالعجز والذل والحزن . فحسب رأيه أن الإحساس بزيادة القوة ونموها يشعر صاحبه بالبهجة ، والتي لا يريد أن يتخلى عنها أبدا . لذلك يؤكد نيتشه بأنه كلما زادت القوة زاد عنده الإحساس بالحزن وكذا الفشل .

ونجد نيتشه في موضع آخر يسمي إرادة القوة باسم آخر وهو " إرادة القدرة " حيث يقول في ذلك الشأن : ((إرادة القدرة على حد تعبيري أنا ؛ لنفرض أنه من الممكن إحالة كل الوظائف العضوية إلى إرادة القدرة وهذه ، وإيجاد حل بذلك لمشكلتي الإنجاب والتغذي أيضا . وهما مشكلة واحدة . فإن ذلك سيعطينا الحق في أن نعين صراحة كل قوة فاعلة بوصفها : إرادة القدرة ، وسيكون العالم

[1] نيتشه ، **إرادة القوة محاولة لقلب كل القيم** ، مصدر سابق ، ص 234.

عند النظر إليه من الداخل وعند تعيينه والدلالة عليه بالنظر إلى ((معقوليته)) . سيكون تحديدا ((إرادة القدرة)) ولا شيء سواها .)) [1]

هنا يؤكد نيتشه أن إرادة القدرة ، هي كل شيء ، ولا غير ذلك ،كون أن الحياة ، وكل ما يخدمها ويقولها ، ما هو إلا إرادة القدرة ، التي بدورها تدفع بالإنسان إلى الأمام ، في طريق الرقي ، حتى في مسألة الإنجاب والتغذي ، فهو يؤكد بأن إرادة القدرة تلك لها الدور الأساسي ، حيث أن من يكتسبها يكون متقدم على غيره في كل الصفات ، يتفوق جيله على جيل سواه، وذلك بفصل إرادة القدرة ولا شيء غيرها.

ومن خلال ما سبق في الأخير نستنتج أن نيتشه يرى أن إرادة القوة هي الأساس في كل صبغة إنسانية ، وهي التي تمثل الوجود والحياة ولا شيء سواها .

[1] نيتشه ، **ما وراء الخير والشر ، تر :** جيزلا فالور حجار ، مر : موسى وهبة (د ط ؛ بيروت ، دار الفارابي للنشر والتوزيع ، 2003) ، ص33 .

المبحث الثاني : مقولتا الخير والشر في مقابل القوة والضعف:

إن الطبيعة الإنسانية فطرية وجاهلة بماهية الخير والشر ، في الحياة . لكنها تكتسبه من المحيط. فكلما يتسم بقيم الخير، اكتسبت الكينونة قيمة المحيط، وكلما سادت قيم الشر فيه ، كانت قيمة أكثر وجودا في ذات الفرد ، فبالرغم من ذلك فإن الخيار النهائي ، يعود إلى الوجود الإنساني في حد ذاته ، ومدى ميولهم نحو الخير والشر .

من هنا نطرح التساؤل التالي : **ما هو مفهوم الخير والشر عند "نيتشه " '؟ وكيف أستبدلها بالقوة والضعف ؟**

يقول "نيتشه" عن الخير والشر مميزا كالعادة بين السادة والعبيد :((... إن أخلاق العبيد هي جوهريا أخلاق منفعة . هنا بؤرة تولد ذلك التضاد الشهير بين ((الخير))و((الشر)) إلى الشر يضم حسيا القدرة والخطر ، وقدر معين من الهول و الرهف ، والقوة التي لا تسمح بإثارة الاحتقار فوفق أخلاق العبيد يثير "الشرير" إذا الخوف ، أما وفق أخلاق ألسادة يثير "الحسن" الخوف .)) [1]

مما سبق يتضح لنا أن "نيتشه"،تنكر لكل ما يطلق عليه الفلاسفة السابقون له ، بالأخلاق الكلية ، التي تكون قاعدة أخلاقية لكل البشر ، ويؤكد أن هذه الأخلاق ومثلها ، بمنظار الدين هي : "عقائد إنسانية " أي عامية . وهذا ما يعتقده الناس . لكن في حقيقتها ما هي إلا أخلاق سادة وعبيد ، لذلك يؤكد" نيتشه" على الاختلاف بينهما ، في تصورهما لمفهوم "الشر "، فتلك الأولى

[1] نيتشه ، **ما وراء الخير والشر** ، مصدر سابق ، ص 250 .

تنظر له على أنه كل ما يولد القوة والعنف ، وتجنب الخوف ، والشجاعة ، على عكس العبيد اللذين ينظرون له على أنه يثير الخوف على عكس السادة فهو يثير بكل تأكيد الحسن.

ويقول في موضع آخر : ((ويبلغ التضاد أوجه حين تنتهي أخلاق العبيد , تبعا للمنطق الخاص بها إلى إلصاق مسحة من الإزدراء وإن خفيفة ولطيفة ، بمن تسميه خيرا أيضا ، لأن الخير ضمن نمط العبيد الفكري يجب أن يكون على كل حال الإنسان اللاخطر : إنه طيب القلب وسهل غشه ، وغبي قليلا ربما ، وطبوش ، وكلما كانت الغلبة لأخلاق العبيد ، كلما أظهرت اللغة نزوغا إلى التقريب بين اللفظين ((خير)) و ((غبي)).)) [1]

وبعد تقسيم "نيتشه "الأخلاق إلى أخلاق سادة، وأخلاق عبيد يعرف الخير بأنه صفة من صفات العبيد، حيث يكون الإنسان الخير حسبهم ، ضعيف يمثل الأمان ، وصليب ، غبي ، ويحمل كل صفا التفاهة ، والاحتقار والغباء لأنه لا يملك صفة من صفات الشرير الذي يتصف بالقوة والعنف الخير سهل المنال، أي فريسة سهل غشها وخداعها ، وهذه هي أخلاق العامة ، ويؤكد "نيتشه" أنه كلما كانت تلك الصفات أكثر وأعم كان اللفظين خير غبي متقاربين أكثر فأكثر، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن "نيتشه" يقر بشكل واضح أن الخيرون أغبياء.

وفي توضيح نيتشه للخير والشر يقول:

[1] نيتشه ، **ما وراء الخير والشر** ، مصدر سابق ، ص 250

((ما هو الخير؟ إنه كل ما يربي الشعور بالقوة ، إرادة القوة ، والقدرة ذاتها ، داخل الإنسان ما هو الشر ؟ إنه كل ما يتأثر عن الضعف .)) [1]

لقد قام نيتشه بالربط بين الخير والقوة ، مقابلا لربطه بين الشر والضعف ، فأضحى الميزان عنده، أن القوة هي الخير ، وهي الفضيلة ، وأن الضعف هو الشر ، وهو الرذيلة و يأكد أن القوة والجباروت هو الخير في حد ذاته ، في حين أن الضعف والتواضع هو الشر ، لأن الضعف بالنسبة له لا يزيد الفرد إلا احتقار وذل ومهانة ، عكس القوة التي تكسب صاحبها السعادة والمكانة المرموقة .

وفي كتابه " هذا هو الإنسان " يقر "نتشه" أن الخير شرطه الأساسي هو الكذب فيقول : ((... سأتوقف أولا عند سيكولوجية الخير ، كي نقدر قيمة نمودج ما من البشر ، علينا أن نحدد الثمن الذي ندفعه من أجل البقاء ؛ أي أن نتعرف على شروط الوجود لدى الخيرين هو الكذب ، بتعبير آخر، الإصدار على عدم الرغبة في رؤية الكيفية التي عليها الواقع في الأساس ؛ أي لا على ذلك المنحى الذي يجعله يستدعي في كل أوانه خضور الغرائز الخيرة .))[2]

من خلال قول " نيتشه " أنه والملاحظ اهتم بدراسة سلوك الخيرون و أطباعهم ، حيث يرى أن كل البشر لديهم صفات الخير والشر لكن الشرط الأساسي لوجد " الخيريين " هو الكذب ، لأنهم – حسه – يهربون من واقعهم بل ليس لديهم الجرأة في معرفة الأسس الذي يقوم عليها الواقع .

[1] نيتشه عدو المسيح ، مصدر سابق ، ص11 .

[2] نيتشه ،**هذا هو الإنسان** ، مصدر سابق ، 146

وذلك لأنهم جبناء ، وأغبياء، وفاشلون ،وبدرجة أولى كاذبون ، وتحكمهم الغرائز الخيرية، فا لأخلاق التي تحثنا على أن نكون عقلاء ومنضبطين ، هذه ما هي إلا أخلاق يلجأ إليها الضعفاء والعبيد والأشخاص والعاديين ، وهؤلاء محكومين بخوفهم من الموت ، والهروب من الواقع وعدم المواجهة ، ومن ثمة الخضوع و الإهانة .

يصف " نيتشه " الخيرون بأنهم كاذبون في كتابه : " هذا هو الإنسان " ويقول في هذا المقام ((الخيرون لا ينطقون بالحقيقة أبدا . سواحل وهمية وبعينات خاطئة يعلمكم الخيرون ؛ داخل أكاذيب الخيرون ولدتم ، وفيها كان مأواكم – كل شيء عذا في عمقه الدفين مشوها معوجا على أيدي الخيرين ... ووفقا لهذا المعنى يدعوا " زرادتش " الخيرين ((حثالة البشر)) حينا آخر ... وفي كل الأحوال يعتبرهم الصنف الأكثر ضررا من بين البشر ، ذلك لأنهم يفرضون وجودهم على حساب الحقيقة كما على حساب المستقبل .)) [1]

إضافة إلى كل ما سبق ؛ يقر" نيتشه " بأنه الخيرون ، يشوهون كل شيء بأيديهم ، لأيملكون أدنى فكرة عن الإبداع ، يرى " نيتشه " قلب النظام الأخلاقي المتعارف عليه مند القدم ، رأسا على عقب ، وأعتبر أن القيم تتجاهل الواقع ، والحياة ، والمعيش ،من أجل قيم ومثل وهمية ، أبتدعها الخيرون ، لذلك فهو يقول على الخيرون أنهم لا فائدة منهم ،آخر مرتبة بالنسبة له .

ومن هنا يتضح لنا أن المنظومة النقدية النتشوية ، المبنية على نقد وقلب القيم الأخلاقية والدينية والعقلية ، لكن المراد من خلال هذا النقد النتشوي ، هو محاولة الارتقاء بالنوع الإنساني ، والبحث

[1]) .نيتشه ، **هذا هو الإنسان** ، مصدر سابق ، ص 147.

عن حياة أفضل بكثير من الحياة الكلاسيكية ، التي كان روادها يمجدون العقل ، والدين والأخلاق التي يرى في منظومتها القديمة دعوة إلى الخضوع .

ويقول " نيتشه " في نفس الموضوع أيضا : ((الخيرون لا يستعطون إبداعا ، إنهم دوما بداية النهاية .الخيرون بداية النهاية كانوا على الدوام ...ومهما عظمت مضار المفترين على العالم ، فمضار الخيرين تظل أشد الأضرار مضرة ... زرادشت أول خبير بنفسية الخيرين ،هو بالتالي – صديق الأشرار.))[1]

في كثير من المواطن يثني " نيتشه " على ما قد يبدوا شرا ، وينتقد ما هو متعارف عليه ، بأنه خير ؛ ذلك لأن الفضيلة ، لا يمكن أن تكون ملكا للجميع ،بل ينبغي أن تظل الصفة المميزة للأقلية الأرستقراطية ، ومن الضروري لمن هم متفوقون أن يشنو الحرب على العامة ، ويقاوموا ميول عصر الديمقراطية لأنهم دائما يثيرون الضرر، حيث ماكانوا ، لأنهم أكثر أناسا مضارا من غيرهم – حسب نيتشه – فيعد زادشت من أصدقاء الأشرار حسب نيتشه لأنه يمتلك كل تلك الصفات التي تؤهله لأن يصبح كذلك

(... إن الحياة إرادة قوة ، أي إرادة سيطرة و إستلاء وتملك وتسليط وإخضاع ؛ ولما كانت إرادة القوة لايمكن أن تظهر إلا بواسطة الكفاح فإنها تبحث دائما عن كل ما يقاومها).[2]

ومعنى هذا أنه من أراد الحياة ، عليه بالقوة التي تتحقق إلا عن طريق السيطرة . والتحكم والتجبر و الإستلاء كذلك وهذه الصفات هي من صفات الأقوياء وليس الضعفاء الخيرين – حسب نيتشه

[1])المصدر نفسه ،ص 148.

[2] . عبد الرحمان بدوي ،**خلاصة الفكر الأوربي سلسلة الفلاسفة** " نيتشه ،(ط5 ؛ الكويت ، وكالة المطبوعات ، 1975) ص 218

– بل الأشرار الأقوياء فقط ويقول " نيتشه " على لسان زادشت عن حقيقة الخير والشر : ((لقد شاهد زازا كثيرا من البلدان وكثيرا من الشعوب ، فنقد إلى حقيقة الخير والشر ، وعرف أن لا قوة في العالم تفوق قوتها .حقيقة الخير والشر ، وعرف أن لا قوة في العالم تفوق قوتها .تحقق أن ليس على الأرض من شعب تحاوله الحياة دون أن يخضع للنظام والسنت لتقديره ، وإن كل شعب يرى من واجبه ، إذا أراد الحياة ،أن يجيء بتقدير من يجاوره من الشعوب .هكذا كان ما يراه أحدهما خيرا ، يراه الآخر دناءة وعارا[1]

بعد التأملات التي قام بها زادشت والبحث في الكثير من البلدان ، توصل إلى حقيقة الخير والشر وأكد أنهما أقوى من أي شيء آخر ووصل إلى أن أي شيء يريد الحياة عليه أن يقوم بسلوك يحالف سلوك أنداده في المجتمع وذلك السلوك ما يسمى بالخير أو الشر وحسب " زادشت " كل ذالك وفقا لقوانين وقواعد ، لكي يسهل على الفرد أن يحقق كلا من الخير أو الشر .

من خلال الطرح السابق ما يمكن استنتاجه أن " نيتشه " ينظر إلى إرادة القوة كوجود ، والوجود ليس شيئا آخر سوى الصيرورة ، لذا تسمى إرادة القوة أيضا بأنها ظاهرة كونية بدورها هذه الأخيرة هي توجب القوة وتنكر الضعف ، لأن القوة هي تجلب كل شيء فيه الخير ، والسعادة ، ،عكس الضعف الذي لا يجلب لصاحبه سوى الشر و الإهانة .

[1] . نيتشه ، هكذا تكلم زادشت ، مصدر سابق ، ص 47.

المبحث الثالث : مفهوم الإنسان الأعلى عند " نيتشه "

لقد كرس الفيلسوف الألماني " فريدريك الثاني " جل حياته في تغير الحياه ، وكذا الأسس التي تقوم عليها تلك الأخيرة وكذا الأسس التي تقوم عليها في مزاج متقلب ، تارة يعتريه اليأس ، وتارة أخرى يعمه النشاط والمتفاءل فبحث عنها في كتب الفلاسفة اليونان ، لقد وعند فلاسفة العصور الوسطى ، وكذا الحديثة ، راجيا وصولا إلى حقيقة الحياة ، التي يكون بها كل شيء . فمظى باحثا طامحا في إيجاد إنسان يتفوق على إنسانيته ، حيث شكل مفهوم "الإنسان الأعلى " في فلسفة " نيتشه " أحد الركائز لأساسية في منظومة فيربطه بالتحرر الكامل له ، من الأخلاق والأديان . فما هو مفهوم الإنسان لأعلى عند نيتشه ؟

في تحديده لمفهوم الإنسان يقول " نيتشه " على لسان " زرادشت " ((لقد أتيتكم بنبأ الإنسان المتفوق ،أنه من الأرضي كالمعنى من المبنى ، فالتتجه إرادتكم إلى جعل الإنسان المتفوق معنى لهذه الأرض وروحا لها))[1]

يقر " نيتشه " في قوله السابق ، أنه وجد ما كان يبحث عنه مند زمن طويل ألا وهو " الإنسان الأعلى فيعني بالإنسان المتفوق ، ذلك الإنسان الذي يعطي قيمة لكل شيء بعد ظهوره ، على عكس الإنسان المتفوق ، لأن هذا الأخير يعطي معنى للحياة ، كونه يقدرها فعلا ويعطي لها قيمة فإنه يمثل في حقيقته معنى لهذه الأرض فغايته إضفاء الجمال على صورة الحياة الإنسانية .

من الواضح أن" نيتشه " في بحثه عن الإنسان المتفوق ، أطلق عبارته الشهيرة : ((إن الله قد مات)) ،فما هي إلا خطوة أولى لاكتشافه الأعلى أو المتفوق .

[1]) . نيتشه ، **هكذا تكلم زادشت** ، مصدر سابق ، ص 36

... وذلك أن " نيتشه " لم يكن يهدف من فكر موت الإله إلا لإفساح المجال والطريق أمام الإنسان ، وذلك حتى يتمكن من أن يحقق لذاته كل ما يستطيع من خلال جهده .[1]

يتضح لنا مما سبق أن زاول وجود الله يعد بمثابة إعادة إعتبار للإنسان ، حيث تخلص من العراقيل التي كانت أمامه ، فذلك عبر عودته إلى ذاته ، والتحرر من كل الصعوبات التي تواجهه ليفتح له الباب أمام التطور والتحرر ، والتفوق والعلو .

فوجود الله يمثل عقبة أمام الإنسان ومن ثمة يجب إزالة هذه العقبة حتى يستطيع الإنسان بإرادته أن يتجاوز ذاته باستمرار دون وجود سقف يحد من تخطيه لذاته .[2]

فبالنسبة " نيتشه " لا يمكن وجود شيء أسمى وأعلى من إنسانية المتفوق لذلك ، قام بقتل الإله لكي يكون عقبة في وجه الإنسان وحريته ، لآن وجود فكرة الإله تقيد الإنسان – حسبه – وكذلك يستطيع تحقيق ذاته ، ورغباته ، حسب نيتشه – أنه بموت ألللإله سوف نتخلى تماما على الاعتماد المطلق عليه ، أي بذلك سوف نعود أنفسنا على الاعتماد الكلي على الذات فقط.

ويقول نيتشه أيضا حول الإنسان الأعلى قوله : ((تعلموا من هو الإنسان المتفوق ، إن هو إلا ذلك أعظم من هذه المعجزة ؟ هاأنذا أنبئكم عن الإنسان المتفوق ، إن هو إلا ذلك اللهب وذلك الجنون)) .

أترا " نيتشه " مبشرا بعظمة الإنسان المستقبلي ، ذلك الإنسان المخلص من الخطايا ،فهو بالنسبة له إنسان الحب العظيم ، الذي يمحو للناس خطاياهم ووسخهم في ثياباه ، فهو يعده معجزة من

[1]) . ساهر رافع ، " نيتشه " ، (ط1 ؛ الجيزة ، دار طيبة للطباعة ، 2015/ ، ص 45.

[2] . ساهر رافع ، " نيتشه " ، (ط1 ؛ الجيرة ، مرجع سابق ،ص 45 .

المعجزات النادرة الوجود فهو يتغنى بعظمته وقوته وصلابته ، فهو الرؤية المستقبلية للإنسان أكثر قوة في التفكير والمبدأ ، والجسم ، فهو إنسان محارب وقوي وشجاع . لذلك يقول " نيتشه " لقد ماتت الآلهة جميعا ، ونريد الآن أن يعيش السوبرمان ، أو الإنسان الأعلى " إنني أبشركم با لإنسان الأعلى " فهو أرقى من الإنسان الحالي وأقرب إلى الكمال ، فيمكن أن نسميه بالسوبرمان فهو إنسان فاضل.

يقول " نيتشه " في نفس الموضوع عن الإنسان الأعلى ((إني آن إليكم بنبأ الإنسان المتفوق ، فما الإنسان العادي إلا كائن يجب أن نفوقه ، فماذا أعددتم للتفوق عليه ؟ ،[1]

كلا من الكائنات أوجد من نفسه شيئا يفوق ، إنكم تريدون أن تكونوا جزرا يصد الموجة الكبرى في مدها ، بل إنكم تؤثرون التقهقر إلى حالة الحيوان ،بدل إندفاعكم للتفوق على الإنسان . وهل القرد من الإنسان إلا سخريته وعار ؟ لقد إتجهتم على طريق مبدؤها الدورة ومنتهاها الإنسان ، غير أنهم أبقيتهم على جل ما تتصف به ديدان الأرض ، لقد كنتم من جنس القرود في فيها معنى ، وعلى الإنسان لم لم يفتأ في اليوم أعرف من القرود في قرديته .)) .[2]

من الواضح أن نظرة " نيتشه " للإنسان العادي ، كانت نظرة احتقار و ازدراء ، بل واستحقاق بكل أصافه من جميع النواحي ، فقد هاجمه ، بوصفه الدودة الحقيرة ، والقرد والحيوان ، وكان يحلم بإنسان السوبرمان ، أو الإنسان الأعلى ، الذي بدوره يحطم كل المعايير البشرية السابقة . وحسب

[1] . نيتشه ، هكذا تكلم زادشت ، مصدر سابق ، ص 36.

[2] .المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

نيتشه فعملية تطور الحياة لن تقف عند حد الإنسان (العادي) بل سوف تستمر في المستقبل ، ومنها سوف ينشأ نموذج من البشر أرقى وأعلى من الإنسان العادي أي الحالي إلى الإنسان الأعلى أو ما يسميه بالسوبرمان .

لم يكتفي " نيتشه " بكل المفاهيم و الأوصاف التي قال بها عن الإنسان فأصناف كذلك قوله : ((أريد أن أعلم الناس معنى وجودهم ليدركوا أن الإنسان المتفوق إنما هو البرق الساطع من الغيوم السوداء)) . [1]

فا الإنسان الأعلى عند " نيتشه " إذن هو الإنسان الكامل ، والمقتدر القاهر ، والغالب ن بيد أن " نيتشه " يؤكد أنه علينا كمخلوقات بشرية ، أن نكافح نحو هذا الوضع ، فهو يعلمنا كي نصبح متفوقون مثله ، علبة يجب أن نصارع لكي نصل إلى الإنسان أعلى وهذا الأخير ، حسبه نهو الذي يحطم كل معايير البشرية ، فقد شبهه بالبرق المشتعل فهذا إن دل على شيء إنما يدل على مدى قوته وصلابته .

يقول " نيتشه " في كتابه " هذا هو الإنسان " عن الإنسان المتفوق : ((الإنسان الأرقى ، يتمثل الواقع كما هو ، إنه يمتلك ما يكفي من القوة لهذا الغرض ؛ وهذا الواقع ليس غريبا عنه، ولا هو الإنسان الأرقى ، يبعد عنه : إنه هو ذاته ، وهو ما يزال يحمل في داخله كل فظاعته وإشكالاته بهذه الكيفية فقط يمكن للإنسان أن يكون عظمة .)).[2]

[1] . نيتشه ، هكذا تكلم زادشت ، مصدر سابق ، ص 37.

[2] .المرجع نفسه ، ص 159.

من الواضح إن " نيتشه " يؤكد على كل الصفات التي أنسبها " للإنسان" الأعلى بل و بطابقه تماما للواقع ، حيث يرى أنه يمثله أحسن تمثيل ، فهو لديه القوة والقدرة الكافية ليحمل على عاتقه تلك المهمة على أكمل وجه – – حسبه – بل القدرة على أن يكون ذاته ولا غير ذلك ، ذلك ما يجب أن يكون الإنسان الأعلى مستقبلا .

((والحق ما الإنسان إلا غدير دنس وليس إلا لمن أصبح محيطا أن يقبل هذا الغدير في عبابة دون أن يتدنس)) [1]

هنا نلاحظ أن " نيتشه " شبه الإنسان العادي ، بالألفاظ والصفات الغير لائقة وكأنه إنسان وسخ ويأتي الإنسان الأعلى لكي يلخصه من وسخه ، ودناءته ، ولولا الإنسان الأعلى ، فسيبقى الإنسان الحالي مستعبد ، ومهان وضعيف لا يحد ملجأ يلجأ إليه ، ويعلق عليه خطاياه ودنسه ، لذلك يعد " نيتشه " "الإنسان الأعلى " عبارة عن بطاقة خلاص للإنسان الحالي ، وعليه معرفتها والتنبؤ بها .

ونستنتج من خلال ما سبق أن فكرة الإنسان المتفوق ، التي جاء بها " نيتشه " هي عبارة عن تمايز بين صنفين الأول الإنسان العادي ، والثاني المتفوق . ما نلاحظه أن" نيتشه " ينفر تماما من الصورة الحالية للإنسان ، التي في نظرة لا يمكنها أن تحقق شيء في المستقبل ، سوى التراجع . على العكس من الإنسان المتفوق الذي يملك القدرة على أن يجعل للحياة معنى وقيمة ،

[1]) نيتشه ، **هكذا تكلم زرادتش** ، مصدر سابق ، ص 33 .

وكذا تصور جديد لا يمكن لشخص سواه فعل ذلك لأنه يملك كل الصفاة التي تؤهله لذلك . فهو في نظر "نيتشه" سوبرمان أي إنسان متفوق ومتميز ،وبطل مغوار .

الفصل الثالث: امتدادات فلسفة القوة في الواقع السياسي الغربي المعاصر

إن ما تعيشه الساحة السياسية الغربية اليوم.من صراعات وحروب بمختلف أنواعها ووسائلها يعود إلى أعماق التاريخ ,فتبلور فيه ذلك الصراع من ثقافي إلى فكري واقتصادي ,وحتى عسكري ,فالقوي فيه يحاول فرض هيمنته على الضعيف ,وما ينطبق على الصعيد الفردي ,ينطبق أيضا على صعيد العلاقات الدولية ,واستخدامها بمختلف أساليب القوة ,حتى أصبح الفرد الضعيف _على حد قول الأقوياء _فريسة يلتهمها كل من كان يمتلك الوسائل التي تساعده في ذلك ,للهيمنة وفرض السيطرة لامتلاك نصف العالم إن لم يكن كله .

من هذا المنطلق نطرح الإشكال التالي :ما هو واقع السياسة الغربية المعاصرة ؟ وفيما تتجلى لنا امتدادات فلسفة نيتشه السياسية في الواقع الغربي السياسي المعاصر؟.

المبحث الأول: واقع السياسة الغربية المعاصرة

كان القرن العشرين(20) ,زاخرا بالأزمات والصراعات وذلك بسبب الحرب التي كانت قائمة آنذاك ,ويقول:إدغارموران (1921,Edgarmorin) في هذا المقام ... لكن لنفتح العين الأخرى : وعندها فإننا سنرى قرنا احترق بنار أكبر حربين وقعتا في تاريخ الإنسانية ,,وهما معا حربان عالميتان : والواقع أن هاتين الحربين لم تكونا فقط قاتلين ومبيدتين للشعوب ؛ولم تكونا فقط الهمجية الخارجة من قلب الحضارة ذاتها ,شنتها أمم تعد من أكثر الأمم تطورا.[1]

إن ما نلمسه من خلال قول إدغارموران ,أنه كان ناقدا ورافضا للواقع الذي آل إليه العالم الغربي الراهن ,بل وهو متأسف أيضا,لأن مخلفات الحربين كانت جد عنيفة ,ذلك لأن تلك الحرب كانت تصادم أكبر دولتين في العالم هما :الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي, طبعا كلا من الطرفين كان يسعى لفرض هيمنته وسيطرته على العالم بأسره والتحكم فيه ,بكل الأساليب والوسائل

[1] إدغارموران ,إلى أين يسير العالم ؟,تر: أحمد العلمي ,(ط1؛لبنان ,الدار العربية للعلوم ناشرون,2009م),ص23.

,بما في ذلك القوة,ووسائل التعذيب والهيمنة ,ويضيف هذا العصر بأنه قرن من الرماد والدمار والهلاك ,كان ضحيته الفرد الضعيف ليس إلا .

إضافة إلى ذلك يقول "موران"...إن هاتين الحربين حملتا معهما أيضا أزمات اجتماعية هائلة و قطائع في الصيرورة ,و إجهاضات وإفساد لمسارات التحرر .فلم تولد الحرب العالمية الأولى بين(1914-1918) شيوعية فقط ,التي حولت البلشفية إلى حرب مدنية وأجنبية ,ثم إنها لم تولد الفاشية الإيطالية, ولم تنجح فقط,بعد نهاية خمسة عشرة سنة من الأزمات والارتجاجات النازية التي ولدت بدورها الحرب العالمية الثانية .[1]

يؤكد إدغارموران على أن الحرب التي قامت بين الولايات والاتحاد السوفيتي ,خلفت الكثير من الأزمات ,وأحدثت تغيرات كبيرة وجذرية على مستوى العالم ,بل إنها لم تكتفي بترك الدمار والهلاك فقط ,بل إنها ولدت الفاشية والنازية ,وكانتا ذو أثر كبير على العالم الغربي السياسي المعاصر إلى يومنا هذا .

ومن أسباب الرئيسية التي أدت إلى شن تلك الحرب بين القوتين العظيمتين هو تفاقم الأزمات ,وذلك الصراع الذي بلغ ذروته ,وتلك الخلافات التي نشبت بين القوتين الظالمتين ,التي انتهت بحرب دموية ,وتوسعت وكبرت حتى شملت العالم بأجمعه حتى خلفت الحرب العالمية الثانية .

ويقول "نعوم تشومسكي"(1928,Noam chomsky)في هذا الشأن :السيطرة على السكان مهمة أساسية لأي سلطة حكومية تهيمن عليها جماعات المصلحة .وعلى الرغم من أن القوتين الدوليتين في زمن الحرب الباردة كانتا على طرفي نقيض بشأن القضايا المعاصرة المرتبطة بالحرية الداخلية والديمقراطية ,فإنهما اشتركتا في قوة السلطة المحلية عند تعاملها مع قضية ,لسيطرة على شعبيهما.[2]

---

[1] إدغارموران ,إلى أين يسير العالم؟,مرجع سابق,ص24.

[2] نعوم تشومسكي ,النظام العالمي القديم والجديد ,تر:عاطف معتمد عبد الحميد ,(ط1؛مصر,نهضة مصر,2007),ص8.

بما أن السياسة العالمية في الوقت الرهن قائمة على القوة ,فنجد أن كلا من الولايات المتحدة الأمريكية وكذا الإتحاد السوفيتي يشتركان في نفس هذه الصفة ,وهي القوة ,فإن كلاهما يسعى إلى مد نفوذه ,وكذا السيطرة على شعبه من خلالها .والحكم فيه واستبعاده ,لكسب المصلحة الشخصية .

ويقول "تشوماسكي" أيضا في نفس الشأن :ففي الإتحاد السوفيتي ,تحولت شبكات السلطات العسكرية البيروقراطية ,التي رؤسائها "لينين" و "تروتسكي",حينا وصلا إلى السلطة في أكتوبر (1917),لتسحق بشكل سريع التوجهات الشعبية المخالفة كافة ,وفي الولايات المتحدة تجمعت وترابطت بالمثل شبكة العلاقات الصناعية, والمالية والتجارية ,وهي شبكة متمركزة في الشريحة العليا من المجتمع .لتزيد من سيطرتها الواسعة على المجالات التخطيطية والإرادية والمالية .[1]

من الواضح أن الحرب الباردة التي كانت بين الولايات والاتحاد السوفيتي ,كان أساسها المصالح ,التي يسعى إليها كلا الطرفين,فأصبحت الولايات المتحدة تمارس سياسة الضغط على الدول الأوروبية بتقديم المساعدات ,لتجعلها ضعيفة وخاضعة لها,وسهلة المنال ومن ثمة القضاء عليها,بالمقابل الاتحاد السوفيتي بإقامة أنظمة شيوعية في أوربا من أجل محاصرة القطاعات الأوروبية الغربية ,من أجل الضغط عليها كذلك ,وباشرت كلتا القوتين في بسط الهيمنة, والتسلط والتجبر مما أدى إلى نشوب الحرب بينهما .لأن كلا منهما يريد مقاومة الآخر من أجل ,حيث بدأت كلا منهما بتطوير وسائل القوة التي تملكها من صواريخ ,وقنابل وغيرها.

وهذا يدل على أن السياسة العالمية ومختلف العلاقات الدولية في الوقت الراهن ,كلها خاضعة لمبدأ المصلحة الخاصة ؛وطبعا إذا حقق أي منهما مصالحه أو مطالبه فلا شك فإن ذلك بطبيعة الحال سوف يشن الحرب لأنها هي المخرج الوحيد في الأزمات الدولية في الوقت الراهن .

[1] نعوم تشومسكي,النظام العالمي القديم والجديد,مرجع سابق ,ص08.

من الواضح أن الدعامة الأساسية للسياسة العالمية في الواقع الغربي المعاصر اليوم قائمة على أساس مفاده القوة ,لا شيء غير ذلك . لذلك يقول "سمير مرقس"(Morcos) في هذا الشأن :إن اللحظة التاريخية التي جاء في سياقها روزفلت على رأس الولايات المتحدة ,كانت تعكس مقدار القوة التي بلغتها أمريكا استطاع أن يجد لها تعبيرات يتم تجسيدها عمليا في العلاقات الدولية آنذاك وتحديد الدور الأمريكي في إطارها فنراه يعتبر الولايات المتحدة ليست فقط (صاحبة رسالة كونية ,ولكنها أيضا قوة عظمى وربما أعظم). إن هذه الرسالة هي القادرة على حراسة وضبط العلاقات الدولية بحكم القوة التي بلغتها.[1]

والنقطة المهمة التي يجب أن نتوقف عندها .وهي مسألة "الحرب"التي هي الملجأ الوحيد في قانون العلاقات الدولية ,عند فشلها في تحقيق مصالحها,وشنها بشتى الطرق والأساليب لا لشيء, فقط لكسب مصالح سواء مادية أو غير مادية .فيقول "نعوم تشومسكي" في هذا الشأن :تؤكد الإستراتيجية الامبريالية الكبرى على حق الولايات المتحدة الأمريكية في اللجوء إلى شن (حرب وقائية) على هواها :أقول وقائية وليس استبقائية لأن الحرب الاستباقية قد تنحدر داخل إطار قانوني ...في حين تندرج الحرب الوقائية في خانة جرائم الحرب .[2]

وما يمكن أن نستنتجه في هذا الشأن ,إنه في العلاقات تكون كل الطرق مسموح بها ,مادامت تؤدي إلى النفع والمصلحة سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة ,ومنها يمكن أن تحدد مظاهر الاستخدام سواء بالتدخل في شؤون الدول الأخرى قصد الهيمنة والتوسع,أو من خلال العدوان من خلال الحرب التي هي الطريقة التي تمجدها العلاقات الدولية ,والساسة العالمية في الواقع المعاصر ,كما أن القوة أصبحت تشكل دورا هاما في السياسة الدولية ,بحيث أصبحت تتجلى بوضوح في التفاعل الحاصل بين الدول وبذلك تحولت مواضيع القوة في العلاقات الدولية من بين المواضيع إثارة للخلاف حول رغبتهم في تقنين استخدام القوة العسكرية واللجوء إليها عن طريق

---

[1] سمير مرقس,الإمبراطورية الأمريكية وثلاثية الثورة –الدين-القوة من الحرب الأهلية إلى مابعد 11سبتمبر (ط1؛القاهرة ,مكتبة الشروق الدولية ,2004) ص ص 55,56.

[2] نعوم تشومسكي ,الهيمنة أم البقاء السعي إلى السيطرة على العالم ,تر: سامي الكعكي,(د ط؛لبنان,دار الكتاب العربي,2004),ص 20.

الحرب ,ويؤكد ما إستنتجناه سابقا في مسألة تمجيد السياسة العالمية للحروب وشنها ,لقد أقر هتلر(Hitler 1889,1945) في فقرة تحمل عنوان "حق الدفاع مشروع":هناك أكثر من دليل تاريخي على أن الشعوب التي تلقي السلاح وهي لا تزال قادرة على الجهاد ,تفضل بالتالي إن تتلقى الصفعات و الاهانات والذل على معاودة القتال[1]

ما يمكن أن يتضح لنا من خلال نص"هتلر ",أنه يؤكد على تمجيد الحروب في العلاقات بين الدول ,لأن الحرب على حسب هتلر هي الوحيدة التي تحفظ كرامة الشعوب ,وتجعلها قادرة على حماية نفسها ,فالقتال حسب هتلر هو الطريق الوحيد الذي يجعل من الشعوب راقية ومتقدمة وقوية أيضا

وما يمكن أن نستنتجه في الأخير ,أن الساحة الدولية تشهد في الواقع الراهن العديد من تلك الصراعات التي تتشابك فيها الأبعاد والمصالح الخاصة فتشكل نوعا من الصراع في غاية التعقيد وخلق ذلك الصراع الراهن حالة متدهورة صعبة ,والمتضرر الأساسي فيها هي الشعوب الضعيفة .فذلك الصراع استعمل كل أساليب القوة والقمع دون مراعاة الشعوب الضعيفة التي هي ضحية, ذلك الواقع المريب الذي يحمل كل الصفات أللإنسانية ,والقمعية الوحشية .

المبحث الثاني :أثر فلسفة القوة في السياسة الغربية المعاصرة

لطالما ارتبطت كلمة القوة بعلم السياسة ,وخاصة عند علماء السياسة التجريبيين المعاصرين,فقد ارتبط عندهم علم السياسة الذي هو مركز اهتمامهم بموضوع بحث هو "القوة"؛ ذلك عندما زاد الصراع السياسي وظهرت الدول القوية في أوروبا, فأصبحت هذه الأخيرة مجبورة على استخدام مايسمى بالقوة السياسية ,وذلك نتيجة زيادة التصادمات والصراعات ,واستخدام بعض الدول الكبرى أساليب القوة ,لتستطيع فرض هيمنتها وتفوقها على البقية ,طبعا لكسب مصالحها لا غير من

[1] أدولف هتلر ,كفاحي ,تر:لويس الحاج (ط1,لبنان ,مكتبة بيسان 1963),ص 151.

خلال ما سبق يمكننا طرح السؤال الآتي :كيف جسدت فلسفة القوة النتشوية في الواقع السياسي الغربي المعاصر ؟.

أ:النازية ومعاداة السامية:

يجب أن نؤكد بأن أكبر أثر لنتشه كان على الفكر النازي ,الذي ساهم في تغذيته بالحجج النفسية وكذا السلوكية .فهذا ما أثر في فكرهم وجعلهم يعلنون على تبنيهم لفلسفة "نتشه"فيقول فالح عبد الجبار في هذا الشأن :فالنموذج النازي الذي تطابق مع المثال الأعلى الذي ابتكره *جنتلي فكان نظام الحزب الألماني الواحد ,ونزعته القومية العنصرية والتوسعية والإبادة الجماعية المستندة إلى اللاسامية وعداؤه للجماعية (الاشتراكية)والليبرالية ,وتركيزه على الدولة باعتبارها التجسيد الأسمى لروح الشعب نقول كان ذلك كله مدينا لمسليني[1]

يتضح لنا مما سبق أن النازية تأثرت "بنتشه " في كل الجوانب حتى مسألة الأحزاب السياسية ,فهم يرفضون القائمة على الاشتراكية فهم ينظرون لها على أنها تعمم الفوضى لا غير, فكان شعارهم نظام الحزب الواحد ,الذي يتميز بالنزعة القومية والميز العنصري والإبادة ، فإذا أنظرنا لمبدأ نيتشه في الشأن نفسه, ينظر إلى الأحزاب الاشتراكية والديمقراطية ,على أنها تربي الناس على العيش كالقطيع , بطريقة همجية .

فمن بين الأنظمة التي استعملها الحرب النازي ،في تسير شؤونه الدولية " التوتاليتارية ", وهذا ما يقوله "فالح عبد الجبار" :إن علماء السياسة الألمان والأيديولوجيون النازيون ,هم من تدارسوا مفهوم التوليتارية ,وفهموا تداعياتها فهما جيدا ,فالقسم الأول قد انطلق من نحو إعادة البناء وبسط الديمقراطية في الدول التوليتارية السابقة(إيطاليا وجزء من ألمانيا والنمسا)أما القسم الآخر قد انطلق

[1] فالح عبد الجبار ,التوليتارية ,تر :حسيني زينة ,(ط1؛بيروت :مكتبة الفكر الجديدة ,2008),ص 16.
جنتلي(1875_1944):فيلسوف ايطالي مثالي ,فيلسوف الفاشية .
القومية:هومصطلح يطلق أحيانا على سياسة بعض الأحزاب الشيوعية .

في التقليد النموذج الستاليني ,وهو نموذج "توليتاري"فريد ,وهنا عاد مفهوم التوليتارية السابق للحرب إلى البروز بقوة .[1]

من خلال ما سبق يتضح لنا أن "النازية"استخدمت "التوليتارية" بتعزيز قوتها ,وكانت العنصرية وخاصة اللاسامية ,سمة أساسية من سمات النظام ,كما جعلت ألمانيا النازية مطالبها الإقليمية في تزايد ,وهددت بالحرب إن لم تتحقق ,وهذا كله نتيجة النظام التوليتاري الذي طبقته ,فهو لا يحمل في طياته إلا السيطرة والهيمنة وكذلك بروز الامبريالية كظاهرة تسلطية في العلاقات الدولية آنذاك .

بما أن "هتلر" كان قائد الحزب النازي,فهو كان يمارس كل أساليب القمع والاستبداد والدعوة إلى الحرب ,متأثرا في ذلك بالأفكار النيتشوية حيث يقول في نصه هذا :فالوحشية التي اعتمدتها الإنجليز كانت مضرب الأمثال .إن السر في الحياة السياسية الإنجليزية هو استخدام القوة السياسية لتحقيق الفتوحات الاقتصادية ,كما أنها تعرف كيف تحول نجاحها الاقتصادي إلى قوة سياسية...فقد كانت إنجلترا تستخدم المرتزقة لكسب الحروب وبذل الدماء .[2]

من الواضح أن هتلر يوجه لشعبه دعوة واضحة وصريحة لاستخدام الوحشية والعنف وكذلك القوة ,لتحقيق المصالح الاقتصادية ونجاح اقتصاد الدولة ,وهو يدعوهم كذلك للجوء إلى الحرب وسفك الدماء.

أما بالنسبة لرأي حنة أرندت في مسألة "النازية " فهي تقول:لقد كان النازيون على قناعة بأن الشر يمارس في عصرنا قوة جذب...وتلك نقطة تقاسمهم إياها الدعاية الشيوعية في روسيا والخارج ,وتقوم على تأكيد أن البلاشفة لا يعترفون بالمعايير الأخلاقية المعتمدة [3]

---

[1] فالح عبد الجبار ,التوليتارية ,مرجع سابق,ص8.
التوليتارية :مفهوم يستعمل لوصف ثلاث أنظمة ,سياسية اجتماعية مختلفة ,تتشابه من أوجه عدة (إيطاليا الفاشية,ألمانيا النازية,روسيا الستالينية).

[2] هتلر,كفاحي,مرجع سابق ,ص27.

[3] حنة أرندت,أسس التوليتارية

لو تتبعنا الأفكار السابقة التي أوردناها عن "نتشه" وقورنت بالنص الذي أوردته "حنة" لوجدنا نقطة تشابه لما يقوله "نتشه" بربطه القوة بالشر ,فهناك النازية يرون أن الشر هو قوة جذب ويمكن أن يفعل به النازيون كل مبتغاهم ومطامحهم ,فممارسة الشر هي قوة ,ونبذ الأخلاق كذلك ,فكلها تمكنهم من السيطرة والاستيلاء .

أضاف معادوا السامية في العصر الحديث ,لأيديولوجياتهم الخاصة بالكره أبعادا سياسية خاصة في أواخر القرن التاسع العشر (19),من الطبيعي أنه كان "لنتشه"دور كبير في ذلك فهو كان يثني على اليهود وثقافتهم ويستهزئ بالألمان ,مما ولد صراع وعداء بينهم ,فيقول "هتلر"في هذا الشأن :فقد أثبتت لي الأيام أن ما من عمل مخالف للأخلاق ,وما من جريمة بحق المجتمع إلا ولليهود فيما بد فيها,واستطعت أن ألمس مدى تأثير هذا "الشعب المحتار"في تسميم أفكار الشعب و تخذيره وشل حيويته. [1]

من الواضح أن الحزب النازي الذي أسسه أدولف هتلر أضفى بعدا سياسيا في لنظريات العنصرية ,وقد لعب نشر الدعايات المعادية لليهود دورا كبيرا في الشعبية التي اكتسبها الحزب النازي ولو بشكل جزئي .حيث اشترى الكثيرون كتاب" كفاحي" الذي شجع إخراج اليهود من ألمانيا ,فالكتاب يحمل العديد من الصفات المشينة التي تدعو إلى تشويه سمعة اليهود هذا ما زاد من غضب الألمان وشجعهم على معاداة اليهود.ويوضح هتلر ذلك في قوله :مما زاد نقمتي على اليهود تكالبهم على جمع المال بجميع السبل الملتوية,وقد لمست الحقائق التي لا تخطر ببال ,للدور الذي يمثله اليهود في ترويج سوق الدعارة والاتجار بالرقيق الأبيض ,هذا الدور الذي يؤديه اليهود بمهارة لم ينتبه إلى خطورته الشعب الألماني إلا في الحرب العالمية الكبرى ...في هذه الحالة يجب أن نكافح كفاحا مريرا ,وبجمع الأسلحة التي يمكن للعقل البشري أن يصنعها ,بالإضافة إلى الذكاء والإرادة الحديدية.[2]

---

[1] أدولف هتلر ,كفاحي,مرجع سابق ,ص10.

[2] أدولف هتلر ,كفاحي ,مرجع سابق,ص ص 10,11.

لم ينظر هتلر النازي لليهود على أنهم جماعة دينية وإنما رآهم سلالة سامة وقد تصيب الشعب الألماني بالعداء وكذلك تضاعفها ,فهي تشكل الوباء بالنسبة له.

من هنا قرر هتلر القضاء على اليهود وإبادتهم هذا ما جعله يقر "بالتطهير" العرقي من كل اليهود وجزم بان سلالته يجب أن تظل نقية كي تستولي على العالم يوما ما فمن وجهة نظر هتلر فإن "الآري" هو الجنس المثالي.

ب: الفاشية :

وبعد توضيحنا للأثر البالغ "لنتشه" على انتشار النازية ومعاداة السامية ,لابد من الإشارة أن ذلك الأثر لم يتوقف عند ذلك الحد فحسب بل لا يزال قائما حتى اليوم لذلك يقول "تشومسكي":استدعى صعود الفاشية في فترة مابين الحربين قلق الشعوب ومخاوفها,إلا أنه أعتبر على العموم شيئا مواتيا من جانب الحكومتين الأمريكية والبريطانية ,ومن قطاع المال والأعمال ,وكذلك شطر لا يستهان به من أواسط النخبة,وتفسير ذلك أن النسخة الفاشية من القومية المتطرفة سمحت باختراق اقتصادي غربي واسع النطاق .[1]

من الواضح أن الفاشيون يأتون إلى السلطة في أغلب الأحيان على إثر حدوث انهيار اقتصادي بالبلاد ,غالبا فيكسب الحزب الفاشي تأييدا شعبيا لما يبديه من وعود كاذبة ,كأن سينعش الاقتصاد وسوف يعود كرامة البلاد وازدهارها الاقتصادي ورقيها ,وقد استغل الفاشيون خوف الشعوب (الأقليات)ونتيجة ذلك بطبيعة الحال ,استحواذ الفاشيون على السلطة عن طريق القوة والقمع .

[1] نعوم تشومسكي,الهيمنة أم البقاء السعي الأمريكي إلى السيطرة على العالم,مرجع سابق,ص81.
الجنس الآري:هو من وضع النازية ,وهو أسمى فروع العرق الأبيض ,وهو أنقى وأطهر عنصر.

ويقول "فالح عبد الجبار"في هذا الشأن : بعد الاشتراكية تقوم الفاشية بمحاربة النظام المركب للإيديولوجية الديمقراطية ,سواء في مقدماته النظرية أو في تطبيقه العلمي .الفاشية تنكر أن الأكثرية تستطيع لمجرد كونها أكثرية أن توجه المجتمع البشري .[1]

تقر الفاشية بإحياء مجد الأمة والرقي بها للوصول إلى الأعالي ,كما تؤكد على عدم المساواة بين الأفراد , كما تؤمن بأن الطبقة الممتازة هي القادرة على تحمل المسؤولية التي تعمل لصالح الشعب ,وتنكر الأكثرية والجموع وتؤكد على أنها غير قادرة على تنظيم المجتمع البشري ,والنهوض به وتوجيهه,فهي تقر بأن إرادة الشعب ليست هي الوسيلة المناسبة للحكم وإنما أنسب وسيلة هي القوة ,ويقول" فالح عبد الجبار"في موضع آخر عن الفاشية :يعتبر نمو الإمبراطورية ؛أي توسع الأمة,بالنسبة للفاشية ,مظهرا من مظاهر الحيوية ,ونقيض ذلك هو من علامات الانحطاط ..."الفاشية"لا تؤمن بإمكانية السلام الدائم ولا بفائدته .[2]

ما يمكن أن نفهمه من النص السابق ,أن جوهر الفاشية يكمن في التقديس التام للأمة وتوسعها ,فهذا الولاء الذي يكون فوق كل شيء حتى على الشعب نفسه غالبا ما يكون بالتعصب القومي ,وكذا يحمل العداوة حتى الوحشية إتجاههم ,لذلك الفاشية ترفض تماما فكرة السلام الدائم مع الآخر,ولا تبدي أي أهمية لنتائجه ,فهو يسلم بفكرة الحرب وسفك الدماء ,فبمجرد أن يكون واحد من الشعب مخالف الفكر الفاشي ,فسوف يكون مصيره القتل لا محالة .فشعارها كل شيء إلا مصلحة الدولة هي الأصح.

وما يمكن استنتاجه في الأخير أنه كان "لنتشه" تأثيرا كبيرا على تيارات عديدة مثل النازية والفاشية التي كانت من أهم سماتها القومية ,وهو ما أكد عليه "نتشه",فكان المناخ الثقافي والسياسي في أوروبا مفعما بالدعوات المذهبية والأفكار القومية والاشتراكية التي نادت بها الفاشية والنازية.

---

[1] فالح عبد الجبار ,التوليتارية ,مرجع سابق ,ص 14.
[2] المرجع نفسه ,ص 20.

المـصـــــــادر

باللغة العربية :

1 – نيتشه ،فريدريك ،إرادة القوة محاورة لقلب كل القيم ، تر محمد ناجي ، د ط ؛ المغرب :إفريقيا الشرق، 2011

2 – نيتشه ،فريدريك ، عدو المسيح ، تر : جورج ميخائيل ديب ، ط2 ؛ اللاذقية : دار الحوار، 2005.

3 - نيتشه ، فريدريك ، ماوراء الخير والشر ، تر :جيزلافالور حجار، مر: موسى وهبة ،د ط ؛ بيروت : دار الفرابي ،2003.

4- نيتشه ، فريدريك ،هذا هو الإنسان ،تر: علي مصباح ، ط1 ؛لبنان : منشورات الجمل، 2008.

5– نيتشه ، فريدريك ،هكذا تكلم زرادشت ،تر: فليكس فارس ،د ط ؛ الإسكندرية : جريدة البصيرة ،1938.

المـراجع

1_ أدولف هتلر،كفاحي ، تر : لويس الحاج ، ط1 ؛ لبنان: مكتبة بيان ،1963.

2- إدفارموران ، إلى أين يسير العالم ؟ ، تر أحمد العلمي :ط1 ؛ لبنان :الدارالعربية ،2009.

3- أرسطو ،طاليس ، الكون والفساد ، تر : أحمد لطفي السيد ، د ط ؛ مصر : الدار القومية .

4- أفلاطون ، الجمهورية ، تر فؤاد زكرياء ، د ط ؛ الإسكندرية : دار الوفاء ، 2004.

5 – أفلاطون ، مجاورة جورجياس ، تر : محمد حسن ظاظا ، د ط ؛ مصر : الهيئة المصرية العامة ، 1970.

6- أوغسطين ، إعترافات القديس أوغسطين ، تر: الخوري يوحنا الحلو ، ط4 ؛ لبنان : دار المشرق ، 1986.

7- توماس ، هوبز ، القياثان (أصول الطبيعة والسياسة لسلطة الدولة) ، تر : ديانات حرب ، وبشرى صعب ، ط1 ؛ أبوظبي . القاهرة ، مكتبة مذبولي ، 1996 ، ج 1.

8- سامح موريس ، الحرب الروحية ،د ط ؛ القاهرة : الكنيسة الإنجيلية ، 2004.

9– سمعان ، بطرس فرج الله ، جدلية القوة والقانون في العلاقات الدولية المعاصرة ، ط1 ؛ القاهرة : مكتبة الشروق الدولية ، 1970 .

10 – سمير ، مرقس ، الإمبراطورية الأمريكية ثلاثية الثورة - الذين – القوة ط1 ؛ القاهرة : مكتبة الشروق الدولية ، 2004.

11 – ساهر ، رافع ، نيتشه ،ط1 ، الجيزة : دار طيبة ، 2015.

12 - طاهير ،رياض ، مفهوم فلسفة القوة توماس هوبز " نمودج "

13- حنة ،أرندت ، في العنف ، تر: إبراهيم العريس ، ط1 ؛ لبنان : دار الساقي ،1995 .

14- عبد الرحمان ، بدوي ، خلاصة الفكر الاوربي ، سلسلة الفلاسفة " نيتشه " ، ط5 ؛ الكويت : وكالة المطبوعات ، 1975.

15 – عبد الرحمان ، محمد إبن خلدون ، المقدمة ، ط2 ، بيروت : دار الكتاب اللبناني ، 1979 .

16 – فضل الله ، محمد إسماعيل ، فلسفة القوة أصولها وتطورها في الفكر الغربي ، ط1 ؛ الإسكندرية : مكتبة بيسان المعرفة ، 2002.

17- نعوم ، تشومسكي ، النظام العالمي القديم والجديد ، تر : عاطف معتمد ، عبد الحميد ، ط1 ؛ مصر : نهضة مصر ، 2007.

18 - نعوم ، تشومسكي ، الهيمنة أم البقاء ، السعي الأمريكي إلى السيطرة ، تر: سامي الكعكي ، د ط لبنان : دار الكتابة العربي ، 2004.

19 - نيقولا ، ميكيافيلي الأمير ، تر أحمد لطفي عبد السلام ، ط1؛ الجيزة : دار طيبة ، 2011.

20 - نيقولا ، ميكيافيلي ، المطارحات ، تر : خيري حماد ، ط1 ؛ بيروت : دار الأفات الجديد ،1962.

21 - هيجل ، أصول فلسفة الحق ، تر : إمام عبد الفتاح إمام ، دط ؛ القاهر : مكتبة مدبولي ، 1996، ج1.

الموسوعات

1 – إسماعيل عبد الفتاح الكاني ، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية ، د ط ، مصر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ،

2- أندريه لالاند ، الموسوعة الفلسفية ، بيروت منشورات عويدات ، ط2 ، 2001.

المـــعاجـــــم

1 – إبراهيم مذكور ، المعجم الفلسفي ، د ط ؛ القاهرة : الهيئة العامة للشؤون المطابع الأمريكية ، 1983 ، ج1.

2- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، د ط بيروت : دار الكتاب اللبناني ، 1982 ، ج1.

3 – شوقي ضيف ، المعجم الوسيط ، ط 4 ؛ مصر : مكتبة الشروق الدولية ، 2004.

الملخص :

في هذا البحث ، حولنا تسليط الضوء على الفيلسوف نيتشه ، الذي يعتبر رائد من رواد الفكر الفلسفي والسياسي المعاصر ، إذن إن فلسفته قائمة على استقراء الواقع المزري للإنسان ، ومحاولته إيجاد خلاص له ، ولهذا جاء المشرع السياسي قوامه القوة ، وهو بمثابة الوسيلة المثلى لتحقق غايات الدولة و إثباث وجودها في الساحة السياسية العالمية .

الكلمات المفتاحية : القوة ، الإنسان الأعلى ، السياسة ، الخير ، الشر ، العنف .

Summary :

In this research we tried it to highlight the philosopher Nietzsche who's considered to be one of the pioneers of contemporary philosophical and political thought. His philosophy is based on the deplorable reality of humain and attempts to find salvation for it, from there a political project of strength has came . wich is the ideal way to achieve the purpose of the state and to prove its existence in the global political arena .

Key words: power, higher self, politic, the good, evil, violence